

التنبيهات اللطيفة على ما اهتمت عليه
« العقيدة الواطية »
من الباحث النيفة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

التنبيهات اللطيفة
فيما احتوت عليه
العقيدة الواسطية
من المباحث المنيفة

تأليف

العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ

تحقيق وتعليق

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

مكتبة أضواء السلف

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

مكتبة أضواء السلف - لصاحبها علي الحربي

الرياض - شارع سعد بن أبي وقاص - بجوار بنده - ص ب ١٢١٨٩٢ - الرمز ١١٧١١

ت ٢٣٢١٠٤٥ - محمول ٥٥٤٩٤٣٨٥

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا:

المملكة العربية السعودية : مؤسسة الجريسي ت

مصر: مكتبة الإمام البخاري بالإسماعيلية - ت ٣٤٣٧٤٣ / ٠٦٤

باقي الدول : دار ابن حزم - بيروت - ت ٧٠١٩٧٤

التنبيهات اللطيفة
فِيمَا احْتَوَتْ عَلَيْهِ
العقيدة الواسطية
مِنَ الْمَبَاحِثِ الْمُئِيْفَةِ

تأليف

العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السَّعدي المتوفى سنة ١٣٦٧ هـ

تحقيق وتعليق

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

مكتبة أضواء السلف

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا مَزِيدًا .

* * * *

= ولهذا قال : (إقرارًا به) أي : بالقلب واللسان .
(وتوحيدًا) أي : إخلاصًا لله في كُلِّ عبادة قولية أو عمليّة أو اعتقادية .
وأعظم ما يُوحّد به ويُتقرب إليه به : « تحقيق العقيدة السلفية » المحتوي عليها
هذا الكتاب ، وتحقيق العقيدة تصلح الأعمال ، وتُقبل وتُسْتَقِيم الأمور .
* (وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا مَزِيدًا)

الشَّهَادَةُ لِلرَّسُولِ بِالرِّسَالَةِ .

والعبودية مَقْرُونَةٌ بِالشَّهَادَةِ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ لَا يَكْفِي إِحْدَاهُمَا عَنِ الْأُخْرَى ؛
وَلَا بَدَّ فِيهَا مِنْ اعْتِرَافِ الْعَبْدِ بِكَمَالِ عِبَادِيَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِرَبِّهِ وَكَمَالِ رِسَالَتِهِ
الْمُتَضَمِّنَةِ لِكَمَالِهِ ﷺ ، وَأَنَّهُ فَاقَ جَمِيعَ الْبَشَرِ فِي كُلِّ خَصْلَةٍ كَمَالٍ .
وَلَا تَتِمُّ الشَّهَادَةُ حَتَّى يُصَدِّقَهُ الْعَبْدُ فِي كُلِّ مَا أَخْبَرَ ، وَيُطِيعَهُ فِي كُلِّ مَا أَمَرَ
وَيَنْتَهِي عَمَّا نَهَى عَنْهُ .

وبهذه الأمور تتحقق الشَّهَادَةُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ ، وَلِلرَّسُولِ بِالرِّسَالَةِ .

المسألة الواسطية في العقيدة

اعْتِقَادُ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الْمَنْصُورَةِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ

أصول الإيمان
وأركانها الست

١- الإِيمَانُ بِ : اللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ ؛ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ .

١- يقول المصنف رحمه الله : إنَّ ما احتوت عليه هذه الرسالة هو العقيدة المنجية من الهلاك والشُّرور ، المحصَّلة لخير الدنيا والآخرة ، المؤرثثة عن محمد ر ، المأخوذة عن كتاب الله وسُنَّةِ رسوله ، وهي التي عليها الصَّحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة ، الذين ضمن الله لهم على لسان رسوله النَّصْر إلى قيام الساعة ، والنَّصْرُ إِذَا حَصَلَ لَهُمْ بِبِرْكَةِ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ وَالْعَمَلِ بِهَا وَتَحْقِيقِهَا بِالْقِيَامِ بِجَمِيعِ أُمُورِ الدِّينِ .

وأصلها الذي تُبْنَى عَلَيْهِ هو : الإِيمَانُ بِهَذِهِ الْأُصُولِ السُّتَّةِ الَّتِي صَرَّحَ بِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ ، جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا ، وَتَأْصِيلًا وَتَفْرِيعًا .
وهي المذكورة في حديث جبريل المشهور حين سأل جبريل النبي ﷺ : « ما الإِيمَانُ ؟ »^(١) فأجابه بها .

فهذه الرسالة من أولها إلى آخرها تفصيلٌ لهذه الأصول الستة^(٢) . / 4 /

(١) رواه مسلم في « صحيحه » من حديث ابن عمر (٨) (١) .
(٢) وعلى هذه الأصول الست كان تقسيمنا متن العقيدة لأبواب وفصول .

.....

= فمن مال إلى نفي الصفات أو بعضها فهو نافيٌ مُعَطِّلٌ مُحَرِّفٌ ، ومن كَيْفَهَا أو مَثَلَهَا بصفات الخلق فهو مُمَثِّلٌ مُشَبِّهٌ .

والفرق بين « التَّحْرِيفِ » و « التَّعْطِيلِ » :

الابتعاد عن
التحريف
والتعطيل
والتكليف والتمثل

- أن « التَّعْطِيلِ » نفي للمعنى الحق الذي دلَّ عليه الكتاب والسنة .
- و « التَّحْرِيفِ » : تَفْسِيرٌ لِلتَّصَوُّصِ بِالْمَعَانِي الْبَاطِلَةِ الَّتِي لَا تَدُلُّ عَلَيْهَا بَوَاجِهُ مِنَ الْوُجُوهِ .

ف « التَّحْرِيفِ » و « التَّعْطِيلِ » قد يكونان مُتَلَازِمَيْنِ ، إِذَا أُثْبِتَ الْمَعْنَى الْبَاطِلَ وَنُفِيَ الْمَعْنَى الْحَقُّ / . وقد يوجد « التَّعْطِيلِ » بلا تحريف كحال النَّافِينَ لِلصِّفَاتِ الَّذِينَ يَنْفُونَ الصِّفَاتِ الْوَارِدَةَ فِي الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ ، وَيَقُولُونَ : ظَاهِرُهَا غَيْرُ مُرَادٍ ! وَلَكِنْهُمْ لَا يَعِينُونَ مَعْنَى آخَرَ ، وَيُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمْ « مُفَوِّضَةً » وَيظُنُّونَ أَنَّ هَذَا مَذْهَبَ « السَّلَفِ » وَهُوَ غَلَطٌ فَاحِشٌ !!

151

فإن السَّلَفَ يُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ ، وَإِنَّمَا يُفَوِّضُونَ عِلْمَ كَيْفِيَّتِهَا إِلَى اللَّهِ ، فيقولون : الوصف المذكور معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب وإثباته واجب والسؤال عن كَيْفِيَّتِهِ بَدْعَةٌ ، كما قال الإمام مالك وغيره في الاستواء وغيره^(١) . =

(١) أَثَرُ صَحِيحٍ : سيأتي ذكره ص (٥٢) أخرجه الذهبي في العلو ص (١٤١ ، ١٤٢) وأبو نعيم في الحلية (٦ / ٣٢٥ ، ٣٢٦) وعثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ص (٥٥) ، واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » (٦٦٤) وأبو عثمان الصابوني في « عقيدة السلف » (٢٤ - ٢٦) والبيهقي في « الأسماء والصفات ص » (٤٠٨) من طرق يقوي بعضها بعضاً وصححه الذهبي . وجوّد إسناده الحافظ في « الفتح » (١٣ / ٤٠٦ ، ٤٠٧) .

.....

= وأما قوله : (من غير تكيف ولا تمثيل) ، فالفرق بينهما :

أن « التَّكْيِيفَ » : أن تُكَيِّفَ صفات الله وأن يُبْحَثَ عن كُنْهِهَا .

و « التَّمْثِيلَ » : أن يقال فيها أنه مثل صفات المخلوقين .

* فقوله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ - نفي الكفو والنَّد والسَّمِي - يَنْفِي ذلك « التَّكْيِيفَ » و « التَّمْثِيلَ » .

* وقوله : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ونحوها - من إثبات أسماء الله وصفاته - تَنْفِي « التَّعْطِيلَ » و « التَّحْرِيفَ » .

ف « الْمُؤْمِنُ الْمُؤَحَّدُ » يُثَبِّتُ الصِّفَاتَ كُلَّهَا عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَكِبْرِيائِهِ .
و « الْمُعْطَلُّ » يَنْفِيهَا أَوْ يَنْفِي بَعْضَهَا .

و « الْمُشَبَّهُ الْمُمَثَّلُ » يُثَبِّتُهَا عَلَى وَجْهِ يَلِيقُ بِالْمَخْلُوقِ .

وَنُصُوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي يَتَعَدَّرُ إِخْصَاؤُهَا كُلَّهَا تَشْتَرِكُ فِي دَلَالَتِهَا عَلَى هَذَا الْأَصْلِ ، وَهُوَ : إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ عَلَى وَجْهِ الْكَمَالِ الَّذِي لَا يَشْبَهُهُ كَمَالٌ أَحَدٌ ، وَهِيَ فِي غَايَةِ الْوُضُوحِ وَالْبَيَانِ وَأَعْلَى مَرَاتِبِ الصِّدْقِ .

فإن الكلام إنما يقصر بيانه ودلالته لأمرٍ ثلاثة :

١- إما جهل المتكلم وعدم علمه وقصوره .

٢- وإما عدم فصاحته وبيانه .

٣- وإما كذبه وغشه .

=

٣- بَلْ يُؤْمِنُونَ بِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

٤- فَلَا يَنْفُونَ عَنْهُ : مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ .

٥- وَلَا يُحَرِّفُونَ : الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ .

= أما نصوص الكتاب والسنة فإنها بريئة من هذه الأمور الثلاثة من كل وجه .

فكلام الله ورسوله في غاية الوضوح والبيان وفي غاية الصدق .

كما قال : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٢] .

﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] .

ونظيرها : قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ

تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان : ٣٣] .

والرسول ﷺ في غاية النصح والشفقة العظيمة على الخلق .

فمن كان أعلم الخلق ، وأصدق الخلق ، وأفصح الخلق ، وأنصح الخلق للخلق

هل يمكن أن يكون في كلامه شيء من النقص أو القصور ؟ أم تقول - والحق

تقول - إن كلامه هو التّهاية التي لا فوقها في الوُضوح والبيان للحقائق كلها .

وهذا برهانٌ علويٌّ أن كلام الله وكلام رسوله يُوصّل إلى أعلى درجات العلم

واليقين ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

فالحق النافع / هو ما اشتمل عليه كلام الله وكلام رسوله في جميع الأبواب

لاسيما في هذا الباب الذي هو أصل الأصول كلها .

.....

= فكل ما نَأْفَى صفات الكمال فإن الله مُنَزَّهُ عنه مُقَدَّسٌ .
 وَالتَّنْفِي مَقْصُودٌ لِغَيْرِهِ . الْقَصْدُ مِنْهُ : الْإِثْبَاتُ . وَلِهَذَا لَمْ يَرِدْ نَفْيُ شَيْءٍ فِي
 الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَنِ اللَّهِ إِلَّا لِقَصْدِ إِثْبَاتِ ضِدِّهِ .
 فَتَنْفِي : « الشَّرِيكُ وَالتَّوْحِيدُ » عَنِ اللَّهِ ؛ لِكَمَالِ عَظَمَتِهِ وَتَفَرُّدِهِ بِالْكَمَالِ .
 وَتَنْفِي : « السُّنَّةِ » وَ « النَّوْمِ » وَ « الْمَوْتِ » ؛ لِكَمَالِ حَيَاتِهِ .
 وَتَنْفِي : عُزُوبُ شَيْءٍ عَنِ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ ؛ كُلُّ ذَلِكَ لِإِثْبَاتِ سَعَةِ
 عِلْمِهِ وَشُمُولِ حِكْمَتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ .
 وَلِهَذَا كَانَ التَّنْزِيهِ وَالتَّنْفِي لِأُمُورٍ مُجْمَلَةٍ عَامَةٍ .

* وَأَمَّا الْإِثْبَاتُ :

فإنه يَجْمَعُ الْأَمْرَيْنِ :

- إِثْبَاتِ الْجُمَلَاتِ : كَالْحَمْدِ الْمَطْلُوقِ ، وَالْكَمَالِ الْمَطْلُوقِ ، وَالْمَجْدِ الْمَطْلُوقِ وَنَحْوِهَا .
 - وَإِثْبَاتِ الْمَفْصَلَاتِ : كَتَفْصِيلِ عِلْمِ اللَّهِ ، وَقُدْرَتِهِ ، وَحِكْمَتِهِ ، وَرَحْمَتِهِ
 وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِهِ .

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لَزِمُوا هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، صِرَاطُ
 الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ . وَبِلُزُومِهِمْ لِهَذَا الطَّرِيقِ النَّافِعِ تَمَّتْ عَلَيْهِمُ النُّعْمَةُ
 وَصَحَّتْ عَقَائِدُهُمْ ، وَكَمُلَتْ أَخْلَاقُهُمْ .

أَمَّا مِنْ سَلَكَ غَيْرَ هَذَا السَّبِيلِ ، فَإِنَّهُ مُنْحَرِفٌ فِي عَقِيدَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ / .

[الفصل الثاني]

الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه [

* وَقَدْ دَخَلَ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ :

١٦ - ما وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي « سُورَةِ الْإِخْلَاصِ » الَّتِي تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ .

سورة الإخلاص
تعدل ثلث القرآن

١٧ - حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١ - ٤] .

١٦ ، ١٧ - هذا شروع في تفصيل النصوص الواردة في الكتاب والسنة الداخلة في الإيمان بالله .

وأنه يجب فيها : إثباتها ، ونفي « التّعطيل » و « التحريف » و « التّكليف » و « التّمثيل » عنها .

فثبت عنه ﷺ في « الصحيح »^(١) إن هذه السورة « تعدل ثلث القرآن » .
وذلك كما قال أهل العلم : إن القرآن يحتوي على علوم عظيمة كثيرة جداً وهي ترجع إلى ثلاثة علوم :

أحدها : علوم الأحكام والشّرائع - الدّاخل فيها علوم الفقه - كلها عباداته ومعاملاته ، وتوّابعهما .

(١) البخاري (٥٠١٣) من حديث أبي سعيد الخدري .

ومسلم (٨١٢) (٢٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

.....

= الثاني : عُلوُّم الجزاء على الأعمال والأسباب التي يُجَازى فيها العاملون من خيرٍ وَشَرٍّ ، وبيان تفصيل الثَّواب والعقاب .

الثالث : علوم التَّوحيد ، وما يجب على العباد من معرفته والإيمان به ، وهو أشرف العلوم الثلاثة .

و « سورة الإخلاص » كفيلة باشمالها على أصول هذا العلم وقواعده^(١) .
فإن قوله : ﴿ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أي : الله متفرد بالعظمة والكمال ، ومتوحد بالجلال والجمال والمجد والكبرياء .

يُحَقِّق ذلك قوله : ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ أي : الله السَّيِّد العظيم الذي قد انتهى في سُؤدده ومجده وكماله .

فهو : العظيم الكامل في عظمته ، العليم الكامل في عِلْمِهِ ، الحليم الكامل في حِلْمِهِ ، فهو الكامل في جميع نُعُوتِهِ .

(١) يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبيِّناً معنى قوله ﷺ عن هذه السورة أنها « تعدل ثلث القرآن » : « أحسن الوجوه أن معاني القرآن ثلاثة أنواع : توحيد وقصص وأحكام . وهذه السورة صفة الرحمن فيها التوحيد وحده ؛ وذلك لأن القرآن كلام الله . والكلام نوعان : إما إنشاء ، وإما إخبار . والإخبار إما خبر عن الخالق ، وإما خبر عن المخلوق ، فالإنشاء هو الأحكام كالأمر والنهي . والخبر عن المخلوق هو القصص . والخبر عن الخالق هو ذكر أسمائه وصفاته . وليس في القرآن سورة هي وصف الرحمن محضاً إلا هذه السورة » . « جواب أهل العلم والإيمان » ص (٩٧) .
وراجع أيضاً : « درء تعارض العقل والنقل » (٧ / ٢٧٢) .

.....

= ومن مَعَانِي « الصَّمَدُ » : أنه الذي تَصْمَدُ إليه الخَلِيقَةُ كُلُّهَا ، وتقصدُه في جميع حَاجَاتِهَا ومُهَمَّاتِهَا ، فهو المقصود ، وهو الكامل المعبود .
فإثبات الأحديَّةِ لِلَّهِ ومعاني الصَّمَدِيَّةِ كُلُّهَا يتضمَّنُ إثبات جميع تفاصيل الأسماء الحُسْنَى والصِّفَاتِ العُلَى .

فهذا أحد نَوْعِي التَّوْحِيدِ وهو الإثبات ، وهو أعظم النوعين .
والنوع الثاني : التَّنْزِيهِ لِلَّهِ عن الولادة والند والكفو والمثل .
وهذا داخل في قوله : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ أي :
ليس له مُكَافِئٌ ولا مُمَاتِلٌ ولا نَظِيرٌ .

فمتى اجتمع للعبد هذه المقامات المذكورة في هذه السُّورَةِ بأن :

— نَزَّهَ اللَّهُ وَقَدَّسَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ وَنَدٍّ وَكُفُوٍ وَمِثْلٍ / .

— وشَهِدَ بقلبه تفرد الرَّبِّ بالوحدانية والعظمة والكبرياء .

وجميع صفات الكمال التي ترجع إلى هذين الاسمين الكريمين ؛ وهما
« الأَحد الصَّمَدُ » .

— ثُمَّ صَمَدًا إِلَى رَبِّهِ وَقَصَدَهُ فِي عِبُودِيَّتِهِ وَحَاجَاتِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ .

متى كان كذلك تمَّ له : التَّوْحِيدُ العِلْمِيُّ الاعتقادي ، والتوحيد العَمَلِيُّ .

فَحَقُّ لِسُورَةٍ تَشْتَمِلُ عَنْ هَذِهِ الْمَعَارِفِ أَنْ تَعْدِلَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ .

آية الكرسي أعظم
آية في كتاب الله

١٨- وَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي أَعْظَمِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ .

١٩- حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ ﴿١﴾ - أي : لا يُكْرَهُ وَلَا يُثْقَلُ - ﴿ حَفِظُوهَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

٢٠- وَلِهَذَا كَانَ مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فِي لَيْلَةٍ ؛ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، وَلَا يَقْرُبُهُ شَيْطَانٌ حَتَّى يُصْبِحَ ^(١) .

١٨ ، ١٩ - وذلك لاشتمالها على أجل المعارف وأوسع الصفات .

فأخبر : أنه المتوحد في الألوهية المستحق لإخلاص العبودية .

وأنه « الحي » الكامل - كامل الحياة - وذلك يقتضي كمال عزته ، وقدرته ، وسعة علمه ، وشمول حكمته ، وعموم رحمته ، وغيرها من صفات الكمال الذاتية .

وأنه « القيوم » الذي قام بنفسه ، واستغنى عن جميع المخلوقات =

(١) يُشِيرُ رحمه الله إلى ما صحَّ عند البخاري (٣٢٧٥) معلقاً من حديث أبي هريرة قال : « وكُنِّي رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ؛ فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ - فذكر الحديثَ فقال - : « إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تُصبح » فقال النبي ﷺ : « صدقك وهو كذوب » . وراجع : « تعليق التعليق » (٣ / ٣٩٦) لابن حجر .

.....

= وقام بالموجودات كلها ، فخلقها ، وأحكمها ، ورزقها ، ودبرها ، وأمدّها بكل ما تحتاج إليه .

وهذا الإسم يتضمّن جميع الصّفات الفعلية .

ولهذا وردَ : « أنّ الحيّ القيّوم ، هما الاسم الأعظم ، الذي إذا دُعِيَ الله به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى » (١) .

لدلالة « الحي » على الصّفات الذاتية

و « القيوم » على الصّفات الفعلية .

والصّفات كلها ترجع إليهما .

ومن كمال قيوميته وحياته : أنه لا تأخذه سنّة - وهي النعاس - ولا نوم .

* ثم ذكرَ عُمومَ ملكه للعالم العلويّ والشفلي .

ومن تمام مُلكِهِ : أن الشفاعة كلها لله ، فلا يشفع عنده أحدٌ إلا بإِذْنِهِ .

ففيها : ذكر الشفاعة التي يجب إثباتها وهي التي تقع بإِذْنِهِ لمن ارتضى والشفاعة المنفية التي يعتقدها / المشركون ما كانت تُطلب من غير الله وبغير إِذْنِهِ .

فمن كمال عظمة الله أنه لا يشفع عنده أحدٌ إلا بإِذْنِهِ ولا يأذن إلا فيمن =

(١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ : رواه ابن ماجه (٣٨٥٦) والحاكم (١ / ٥٠٦) من حديث أبي أمامة ،

وصححه الألباني في « الصحيحة » (٧٤٦) .

وراجع تعليق الشارح على الحديث في كتابه « توضيح الكافية الشافية - بتحقيقنا » ص (٤٦) .

- ٢٣- وقوله سبحانه : ﴿ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾^(١) [التحريم : ٣] .
- ٢٤- : ﴿ يَغْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ [سبأ : ٢] .

= حيث قال : « أنت الأوَّل فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظَّاهر ، فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء »^(٢) .

وهذا يدلُّ على كمال عظمته وأنه لا نهاية لها ، وبيان إحاطته من كل وجه .

ف « الأول والآخر » : إحاطته الزَّمانية .

و « الظاهر والباطن » : إحاطته المكانية .

ثُمَّ صرَّح بإحاطة علمه بكل شيء ؛ من الأمور الماضية والحاضرة والمستقبلية / ، ومن العالم العلويِّ والسفليِّ ، ومن الظواهر والبواطن / 10 / والواجبات والجائزات والمستحيلات ، فلا يَغيب عن علمه مثقالُ ذرَّة في الأرض ولا في السماء .

(١) في المطبوعة : ﴿ وهو العليم الخبير ﴾ ولا يوجد في القرآن آية بهذا اللفظ وإنما أقربها إلى السياق قوله تعالى ﴿ نبأني العليم الخبير ﴾ [التحريم : ٣] . وفي نسخة أخرى أيضًا : ﴿ وهو العليم الحكيم ﴾ والصواب حذف ﴿ وهو ﴾ .

(٢) جزء من حديث رواه مسلم (٢٧١٣) (٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
وراجع : « توضيح الكافية الشافية » ص (٤٦) .

- ٢٥- : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ [الأنعام : ٥٩] .
- ٢٦- : ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ﴾ [فاطر : ١١] .
- ٢٧- وقوله : ﴿ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] .

* * * *

- ٢٨- وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨] .

◦ صفة القوة

* * * *

- ٢٩- وَقَوْلُهُ : ﴿ أَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .
- ٣٠- : ﴿ إِنَّ اللَّهَ نِعْمًا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء : ٥٨] .

◦ صفة السمع
◦ صفة البصر

* * * *

- ٣١- وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [الكهف : ٣٩] .

◦ صفة الإرادة

- ٣٢- وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .

- ٣٣- وَقَوْلُهُ : ﴿ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحَلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة : ١] .
- ٣٤- وَقَوْلُهُ : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأْتَمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] .

- ٣٥- وقوله : ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٥] . صفة الخيبة
- ٣٦- : ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .
- ٣٧- : ﴿ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة : ٧] .
- ٣٨- : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٢٢] .
- ٣٩- : ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة : ٥٤] .
- ٤٠- : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرُضُوصٌ ﴾ [الصف : ٤] .
- ٤١- ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

- ٤٢- وقوله : ﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ [البينة : ٣٠] . صفة الرضى

- ٤٣- وقوله : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [النمل : ٣٠] .
- ٤٤- : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا ﴾ [غافر : ٧] .
- ٤٥- : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .
- ٤٦- : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .
- ٤٧- : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧] .
- ٤٨- : ﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف : ٦٤] .

◦ صفة الرحمة

* * * *

- ٤٩- وقوله : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ﴾ [النساء : ٩٣] .
- ٥٠- وقوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ ﴾ [محمد : ٢٨] .
- ٥١- وقوله : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾ [الزخرف : ٥٥] .
- ٥٢- وقوله : ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ ﴾ [التوبة : ٤٦] .
- ٥٣- وقوله : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف : ٣] .

◦ صفات :
الغضب والسخط
والكراهية والبغض

* * * *

- ٥٤- وقوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ [البقرة : ٢١٠] .
- ٥٥- : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ

◦ صفتي : الخيء
والإتيان

٩٣- وقوله: ﴿يَا عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْقُتْ إِلَى الْأَرْضِ نَحْنُ آخِذُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥] .

• إثبات علو الله على مخلوقاته

٩٤- : ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] .

٩٥- : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] .

٩٦- : ﴿يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] .

٩٧- : ﴿وَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ * أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ

كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ [الملك: ١٦-١٧] .

كَيْفَ نَذِيرٍ﴾ [الملك: ١٦-١٧] .

٩٨- وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ

• إثبات معية الله خلقه

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] .

٩٩- ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ

سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ

يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] .

١٠٠- ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] .

- ١٠١- ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] .
- ١٠٢- ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ [النحل : ١٢٨] .
- ١٠٣- ﴿ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال : ٤٦] .
- ١٠٤- ﴿ كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤٩] .

* * * *

- ١٠٥- وقوله : ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء : ٨٧] .
- ١٠٦- ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء : ١٢٢] .
- ١٠٧- ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ١١٦] .
- ١٠٨- ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ [الأنعام : ١١٥] .
- ١٠٩- ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ [النساء : ١٦٤] .
- ١١٠- ﴿ مِنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ﴾ [البقرة : ٢٥٣] .
- ١١١- ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] .

* * * *

- ١١٢- ﴿ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴾ [مريم : ٥٢] .
- ١١٣- ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ آتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٠] .

= مثال ذلك : « القُدرة » ، يجب علينا الإيمان بأنه على كل شيء قدير والإيمان بكمال قدرة الله ، والإيمان بأن قُدْرته نشأت عنها جميع الكائنات وبأنه « عليم » ذو عِلْمٍ مُحِيط ، وأنه يعلم الأشياء كلها .

وهكذا بقية الأسماء الحُسنى على هذا التَّمط .

فما في هذه الآيات التي ذكرها المصنّف من الأسماء الحُسنى فإنها داخله في الإيمان بالأسماء . وما فيها من ذكر الصفات مثل : « عزة الله » و « قدرته » و « علمه » و « حكمته » و « إرادته » و « مشيئته » و « كلامه » و « أمره » و « قوله » ونحوها ، فإنها داخل في الإيمان بالصفات .

وما فيها من ذكر الأفعال المطلقة والمُقيدة مثل : ﴿ يَعْلمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ / 14 / وَالْأَرْضِ ﴾ وَيَعْلَمُ كَذَا وَكَذَا ، وَيَحْكُمُ وَيُرِيدُ ، وَسَمِعَ وَيَسْمَعُ وَيَرَى ، وَأَسْمَعُ وَأَرَى ، وَقَالَ وَيَقُولُ ، وَكَلَّمَ وَيُكَلِّمُ ، وَنَادَى وَنَاجَى ، وَنَحْوَهَا مِنَ الْأَفْعَالِ فَإِنَّهُ دَاخِلٌ فِي الْإِيمَانِ بِأَفْعَالِهِ تَعَالَى .

فَعَلَى الْعَبْدِ الْإِيمَانُ بِكُلِّ ذَلِكَ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا وَإِطْلَاقًا وَتَقْيِيدًا عَلَى الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِجَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ ، وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ صِفَاتِهِ لَا تُشَبِّهُهَا صِفَاتُ الْمَخْلُوقِينَ كَمَا أَنَّ ذَاتَهُ لَا تُشَبِّهُهَا ذَوَاتُ الْمَخْلُوقِينَ .

- وَمِنَ الْأُصُولِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا بَيْنَ «السَّلَفِ» الَّتِي دَلَّتْ عَلَيْهَا هَذِهِ النُّصُوصُ :

أَنَّ صِفَاتَ الْبَارِي قِسْمَانِ :

« صِفَاتٌ ذَاتِيَّةٌ » : لَا تَتَّفَكَ عَنْهَا الذَّاتُ كَصِفَةِ : « الْحَيَاةُ » ، وَ « الْعِلْمُ » =

.....

= و « القدرة » ، و « القوة » ، و « العزة » ، و « الملك » ، و « العظمة » والكبرياء ونحوها ، والعلو المطلق .

و « صفات فعليّة » : تتعلّقُ بها أفعاله كل وقت وآن وزمان ، ولها آثارها في الخلق والأمر . فيؤمنون بأنه فعّال لما يريد .

- وأنه لم يزل ولا يزال يقول ويتكلم ويخلق ويدير الأمور .

- وأن أفعاله تقع شيئاً فشيئاً تبعاً لحكمته وإرادته ، كما أن شرائعه وأوامره ونواهيه الشرعية لا تزال تقع شيئاً فشيئاً .

وقد دلّ على هذا الأصل الكبير : ما في هذه النصوص من ذكّر : (قال) و (يقول) ، و (سمع) و (يسمع) ، و (كلم) و (يكلم) ، و (نادى) و (ناجى) و (علم) و (كتب) و (يكتب) و (جاء) و (يجيء) و (أتى) و (يأتي) ، و (أوحى) و (يوحي) ونحوها من الأفعال المتنوعة التي تقع مُقَيَّدة بأوقاتها ، كما سمعت في هذه النصوص المذكورة آنفاً . وهذا من أكبر الأصول وأعظمها . ولقد صنف فيه المؤلف مُصَنَّفًا مستقلاً وهو المسمى بـ « الأفعال الاختيارية »^(١) .

فَعَلَى الْمُؤْمِنِ : الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا نَسَبَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ ؛ مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِذَاتِهِ كـ « الاستواء على العرش » ، و « المجيء » ، و « الإتيان » ، و « النزول إلى السماء الدنيا » ، و « القول » ، ونحوها / =

/ 15 /

(١) طبع طبع بتحقيق د . محمد رشاد سالم ضمن جامع الرسائل (ج ٢ / ٣ - ٧٠) . بعنوان : « الصفات الاختيارية » وطبع أيضا ضمن « مجموع فتاوى شيخ الإسلام » (٦ / ٢١٧) .

= والمتعلقة بخلقه كـ « الخَلْقِ » و « الرِّزْقِ » و « أنواع التدبير » .
 ء ومن الأصول الثابتة في الكتاب والسنة المتفق عليها بين السلف : التفريق
 بين مشيئة الله وإرادته وبين محبته

« فمشيئة الله وإرادته الكونية » تتعلق بكل موجود محبوب لله وغير
 محبوب ، كما ذكر في هذه الآيات أن الله يفعل ما يريد وما يشاء ، وإذا أراد
 شيئاً قال له : كُنْ فيكون .

وأما « محبته » فإنها تتعلق بما يُحِبُّه خاصة من الأشخاص والأعمال كما ذكر في
 هذه الآيات تقييدها بأنه يحب الصَّابرين والمتقين والمؤمنين والمحسنين والمقسطين
 ونحوها . فَمَشِيئَتُهُ عامة للكائنات ، ومحبته خاصة ومُتَعَلِّقَةٌ بالمحجوبات .

ويتفرع عن هذا أصل آخر وهو : التفريق بين الإرادة الكونية ؛ فإنها تُطابق
 المشيئة ، وبين الإرادة الدَّيْنِيَّة ، فإنها تُطابق المحبَّة .

فالأول مثل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [الحج : ١٤] ، ﴿ فَعَالَ مَا
 يُرِيدُ ﴾ [البروج : ١٦] ونحوها . والثاني نحو : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ
 بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة : ١٨٥] ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ﴾ [النساء : ٢٧] .

ومع ذلك فجميع ذلك خاصه وعامه يثبتته أهل السنة والجماعة على الوجه
 الذي قاله الله وقاله رسوله .

* ومن أصول أهل السنة والجماعة الثابتة : إثبات علو الله على خلقه
 = وإستوائه على عرشه .

.....

= وهي من أهم الأصول التي بآين بها « أهل السنة » : « للجهمية » و « المعتزلة » و « الأشاعرة » .

فما في هذه الآيات من ذكر علوه واسمه العلي الأعلى ، وضعود الأشياء إليه وعزوها ونزولها منه يدل على العلو .

وما صرح به من استوائه على العرش بزهان قاطع على ثبوت ذلك .

وقد قيل للإمام مالك : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ كيف استوى ؟ فقال : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه - أي عن الكيفية - بدعة » (١) / 16 /

وفي هذه الآيات : ذكر معية الله العامة ، كقوله تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ [المجادلة : ٧]

وهذه المعية تدل على إحاطة علمه بالعباد ، ومجازاته لهم بأعمالهم .

وفيها : ذكر المعية الخاصة كقوله : ﴿ أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة : ١٩٤] .

﴿ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة : ١٥٣]

﴿ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] .

= ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة : ٤٠] .

(١) أثر صحيح : تقدم تخريجه ص (٢٢) .

[الفصل الثالث]

الإيمان بما وصف به الرسول لله ربه [

* ثُمَّ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

١٣١ - تُفَسِّرُ الْقُرْآنَ ، وَتُبَيِّنُهُ ، وَتَدُلُّ عَلَيْهِ ، وَتُعَبِّرُ عَنْهُ .

١٣٢ - وَمَا وَصَفَ الرَّسُولُ بِهِ رَبَّهُ ، مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحِ الَّتِي تَلَقَّاهَا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ بِالْقَبُولِ ؛ وَجَبَ الْإِيمَانُ بِهَا كَذَلِكَ .
أحاديث الصفات

فصل

في سنة رسول الله

١٣١ ، ١٣٢ - أي إيمانًا خاليًا من التّعطيل والتّحريف ، ومن التّكليف والتّمثيل ، بل إثباتنا لها على الوجه اللائق بعظمة الرّب .
وحكمُ السنّة حُكمُ القرآن ، في ثبوت العلم واليقين والاعتقاد والعمل ؛ فإنّ السنّة توضيح القرآن ، أو بيان لمُجمله ، أو تقييد لمُطلقه .
قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ [النساء : ١١٣]
أي السنّة .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر : ٧] .

وذلك مثل قوله ﷺ : (يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلِّ لَيْلَةٍ ..) إلخ =

١- في إثبات
نزول الله إلى
السماء الدنيا

١٣٣- مثل قوله ﷺ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ ، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ ، فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيَهُ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ » . متفق عليه (١) .

١٣٣- فهذا الحديث قد استفاد في الصَّحاح والسنن والمسانيد ، وأُتفق على تَلْقِيهِ بِالْمَقْبُولِ وَالتَّصْدِيقِ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بل جميع المسلمين الذين لم تُغَيِّرْهُمُ الْبَدْعُ ، وَعَرَفُوا بِهِ عَظِيمَ رَحْمَةِ رَبِّهِمْ وَسَعَةَ جُودِهِ وَاعْتِنَائِهِ بِعِبَادِهِ وَتَعَرُّضِهِ لِحَوَائِجِهِمُ الدُّنْيَا وَالدُّنْيَوِيَّةِ ، وَأَنَّ نَزْوِلَهُ حَقِيقَةٌ كَيْفَ يَشَاءُ ، فَيُثَبِّتُونَ النُّزُولَ كَمَا يُثَبِّتُونَ جَمِيعَ الصِّفَاتِ الَّتِي ثَبَّتَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَيَقْفُونَ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَلَا يُكَيِّفُونَ ، وَلَا يُمَثِّلُونَ ، وَلَا يَنْفُونَ وَيُعْطَلُونَ .

ويقولون : إِنَّ الرِّسُولَ أَخْبَرَنَا : أَنَّهُ يَنْزِلُ وَلَمْ يَخْبِرْنَا كَيْفَ يَنْزِلُ ، وَقَدْ عَلِمْنَا : أَنَّهُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ولهذا كان خواص المؤمنين يتعرَّضون في هذا الوقت الجليل لألطف ربِّهم ومَوَاهِبِهِ ، فيقومون بعبودِيَّتِهِ خَاضِعِينَ خَاشِعِينَ دَاعِينَ مُتَضَرِّعِينَ ، يَرْجُونَ مِنْهُ حُصُولَ مَطَالِبِهِمُ الَّتِي وَعَدَهُمْ إِيَّاهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ ﷺ .

ويعلمون أَنَّ وَعْدَهُ حَقٌّ ، وَيَخْشَوْنَ أَنْ تُرَدُّ أَدْعِيَّتُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَمَعَاصِيِهِمْ فَيَجْمَعُونَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ ، وَيَعْتَرِفُونَ بِكَمَالِ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَتَمْتَلِئُ قُلُوبُهُمْ مِنَ التَّعْظِيمِ وَالْإِيمَانِ مِنَ التَّصْدِيقِ وَالْإِذْعَانِ / .

/ 19 /

(١) البخارى (١١٤٥) ومسلم (٧٥٨) (١٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
وفي الباب عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : أخرجه مسلم (٧٥٨) (١٧٢) .
وراجع للاستفادة : « شرح حديث النزول » لابن تيمية .

١٣٥- وقوله ﷺ : « يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ ؛ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا
الآخر ؛ كِلَاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ » متفق عليه^(١) .

٣- في إثبات الضحك

١٣٥- وهذا أيضًا من كماله وكمال إحسانه ، وسعة رحمته .

فإن المسلم يُقاتل في سبيل الله ، وَيَقْتُلُهُ الكافر ، فيكرم الله المسلم بالشهادة ثم يَمُنُّ اللهُ على ذلك الكافر القاتل فَيَهْدِيهِ للإسلام ، فيدخلان الجنة جميعًا وهذا من تفرُّع جوده المُتَّابِع على عباده من كل وجه .

والضَّحْكُ يكون من الأمور العجيبة / التي تخرج عن نظائرها .
وهذه الحالة المذكورة كذلك .

فإن تسليط الكافر على قتل المسلم في بادئ الأمر أمرٌ غير محبوب ، ثم هذا المتجرى على القتل يتبادر لأذهان كثير من الناس أنه يبقى على ضلاله ويُعاقب في الدنيا والآخرة ، ولكن رحمة الله وإحسانه فوق ذلك كله ، وفوق ما يظن الظانون ويتوهم المتوهمون .

وكذلك لما دعا النبي ز على أناسٍ من رؤساء المشركين لِعِنَادِهِمْ وَأَذْيَبْتِهِمْ بِالطَّرْدِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ أَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَهُ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية^(٢) [آل عمران : ١٢٨] .

فَتَابَ عَلَيْهِمْ بعد ذلك ، وَحَسُنَ إِسْلَامُ كَثِيرٍ مِنْهُمْ .

(١) رواه البخاري (٢٨٢٦) ومسلم (١٨٩٠) (١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) البخاري (٤٥٥٩ ، ٤٥٦٠) من حديث ابن عمر ، وأبي هريرة رضي الله عنهم .

٤- في إثبات
العجب وصفات
أخرى

١٣٦- وقوله ﷺ: « عَجِبَ رَبُّنَا مِنْ قُنُوطِ عِبَادِهِ وَقُرْبِ غَيْرِهِ ^(١) ؛
يَنْظُرُ إِلَيْكُمْ أَزْلِينَ قَنْطِينَ ، فَيَظَلُّ يَضْحَكُ ؛ يَعْلَمُ أَنَّ فَرَجَكُمْ قَرِيبٌ »
حَدِيثٌ حَسَنٌ ^(٢) .

١٣٦- وهذا العجب الذي وصف الرسول به ربه من آثار رحمته الله ، وهو من كماله تعالى ، والله تعالى ليس كمثلته شيء في جميع نُعُوتِهِ . فإذا تأخر الغيث عن العباد مع فقرهم وشدة حاجتهم استولى عليهم اليأس والقنوط وصار نظرهم قاصراً على الأسباب الظاهرة وحسبوا أن لا يكون وراءها فرج من القريب المحيَّب ، فيعجب الله منهم . وهذا محلّ عجب ! =

(١) في نسخة الشارح : « وقرب غيئه » وهذا اللفظ أورده ابن كثير في تفسيره (١ / ٢٥٢) ولم يعزه .
(٢) رواه أحمد (٤ / ١١) وابن ماجه (١٨١) من حديث أبي رزين بنحوه ، وفيه : « ضحك ربنا .. » ؛
وفي إسناده ضعف فيه وكيع بن حُدُس ، مقبول - يعني عند المتابعة وإلا فهو ضعيف - إلا أن للحديث طريق آخر يقويه توبع فيه وكيع وهو عند عبد الله بن أحمد في « زوائد المسند » (٤ / ١٢) والسنة (١١٢٠) والطبراني في الكبير (١٩ / ٢١١ - ٢١٤) بلفظ : « وعلم الله يوم الغيث يشرف عليكم أزلين مشفقين فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قرب » وقد حسنه الألباني بمجموع هذين الطريقين في « الصحيحة » (٢٨١٠) بعد أن كان قد قديماً ضعفه قديماً في « ضعيف ابن ماجه » برقم (٣١) وفي تعليقه على « التنكيل » للمعلمي اليماني (١ / ٣٤٧) وكنيت قد تابعته في ذلك فليتنبه .
« وَقُرْبِ غَيْرِهِ » : اسم من قولك : غَيرت الشيء فتغير . أي : تغيّر الحال ، والمعنى أن الله تعالى يعجب من العبد أن يصير يائساً قنوطاً بأدنى شر وقع عليه مع قرب تغييره سبحانه الحال .
« أَزْلِينَ » : « الأزل » : الشدة والضيق .

ومما يلاحظ : أن ألفاظ الروايات تثبت صفة الضحك وهي غير صفة العجب !
وقد وُردت صفة العجب في حديث الضيف عند البخاري (٤٨٨٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « لقد عجب الله عز وجل - أو ضحك - من فلانة وفلانة ، فأُنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

١٣٧- وقوله ﷺ : « لا تزال جهنم يُلقى فيها ، وتقولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؛ حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا - وفي رواية : عليها - قَدَمَهُ فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَتَقُولُ : قَطُّ قَطُّ » . متفق عليه^(١) .

= كيف يقنطون ورحمته وَسِعَتْ كل شيء؟ والأسباب لحصولها قد تَوَفَّرَتْ فإن حاجة العباد وضرورتهم من أسباب رحمته ، والدُّعَاءُ لحصول الغيث والرَّجَاءُ لِلَّهِ من الأسباب ، وَوُقُوعُ الغيث بعد امتناعه مُدَّةً طَوِيلَةً وَحُصُولُ الضَّرُورَةِ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ لِفَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ مَوْجِعٌ كَبِيرٌ وَأَثَرٌ عَجِيبٌ ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِّنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿ الآيات [الروم : ٤٨ ، ٤٩] .

والله تعالى قَدَّرَ من الطَّافَةِ وعوائده الجميلة : أن الفرج مع الكرب ، وأن اليُسْرَ مع العُسْرِ ، وأن الضَّرُورَةَ لا تَدُومُ ، فإن حَصَلَ مع ذلك قوة التجاء وشِدَّة طمع بِفَضْلِ اللَّهِ ورجاء وتضرع كثير ودُعَاء ؛ فتح الله عليهم من خزائن جُودِهِ ما لا يخطر بالبال .

وفي لفظ : « وَقُوبٌ غَيْرُهُ » أي : تغييره الشدَّة بالرخاء / . / 21 /

١٣٧- وهذه الصِّفَةُ تجري مجرى بقية الصِّفَات ، تُثَبِّتُ لِلَّهِ حَقًّا على الوجه اللائق بعظمة الله ؛ وذلك أن الله وعد النار مَلَأَهَا ، كما قال : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة : ١٣] . =

(١) البخاري (٧٣٨٤) ومسلم (٢٨٤٨) / (٣٧) ، (٣٨) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

١٣٨- وقوله ﷺ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : يَا آدَمُ !

فَيَقُولُ : لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ .

فَيُنَادِي بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا
إِلَى النَّارِ .. » متفق عليه^(١) .

= فلما كان من مُقْتَضَى رَحْمَتِهِ أَنْ لَا يُعَذَّبَ أَحَدًا بِغَيْرِ جُزْمٍ ، وَكَانَتِ النَّارُ
فِي غَايَةِ الْقَعْرِ^(٢) وَالسَّعَةِ ؛ حَقَّقَ وَعَدَهُ تَعَالَى ، وَوَضَعَ عَلَيْهَا قَدَمَهُ ، فَيَتَلَقَى
طَرَفَاهَا ، وَلَا يَبْقَى فِيهَا فَضْلٌ عَنْ أَهْلِهَا .

وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّهُ يَبْقَى فِيهَا فَضْلٌ عَنْ أَهْلِهَا مَعَ كَثْرَةِ مَا أَعْطَاهُمْ وَسَعَتِهِ فَيَنْشِئُ
لَهُمْ خَلْقًا أُخْرَى كَمَا ثَبَتَ بِذَلِكَ الْحَدِيثُ^(٣) .

١٣٨ - ففِي هَذَا الْحَدِيثِ : إِثْبَاتُ « الْقَوْلِ » مِنَ اللَّهِ ، وَ « النَّدَاءِ » لِآدَمَ
وَأَنَّهُ نِدَاءٌ حَقِيقَةٌ بِصَوْتٍ ، وَهَذَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ لَا يُشْكَلُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَإِنَّ
« النَّدَاءَ » وَ « الْقَوْلَ » مِنْ أَنْوَاعِ كَلَامِهِ ، وَكَلَامُ اللَّهِ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ ، وَالصَّفَةُ
تَتَّبَعُ الْمُؤَصِّفَ . وَفِيهِ : أَنَّ « الْقَوْلَ » وَ « النَّدَاءَ » يَكُونُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ .
وَهَذَا مِنْ أَدِلَّةِ الْأَفْعَالِ الْاِخْتِيَارِيَّةِ .

وَكَمْ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ بَرَاهِينٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

(١) البخاري (٦٥٢٩) ومسلم (٣٢٢) (٣٧٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) القعر : أي العمق ، وَقَعْرُ كُلِّ شَيْءٍ أَقْصَاهُ . لِسَانَ الْعَرَبِ : قَعْرُ .

(٣) يشير إلى حديث أنس في الصحاحين الذي تقدم تخريجه ص (٦١) فقد جاء في آخره : « وَلَا

يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله تعالى لها خلقًا مما يشاء » .

١٣٩- وقوله ﷺ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ ؛ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حَاجِبٌ وَلَا تُرْجَمَانُ » (١) .

١٣٩- وهذا أيضاً : فيه إثبات لتكليمه لجميع العباد بلا واسطة .
وتكليمه لعباده نوعان :

* نوع بلا واسطة : كما في هذا الحديث . وتكليمه لأهل الجنة تكليم محبة ورضوان وإحسان وأما ما في هذا الحديث فإنه تكليم مُحاسبة يكون مع البرِّ والفاجر . وأما قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٧٧] فالمنفِي كلامٌ خاص ، وهو الكلام الذي يَسُرُّ المتكلم .

* ونوع بواسطة : وهو كلامه تعالى لِرُسُلِهِ من الملائكة بأمره ونواهيهِ وأخباره لأنبيائه ورُسُلِهِ من البَشَرِ .

(١) البخارى (٦٥٣٩) ، ومسلم (١٠١٦) (٦٧) من حديث عدى بن حاتم رضي الله عنه .
(٢) فائدة : تكليم الله للبشر يقع على ثلاث مراتب كما دل عليه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الشورى : ٥١] :
الأولى : الوحي المجرد ؛ ودليله قوله تعالى : ﴿ إِلَّا وَحْيًا ﴾ وهذا غير الوحي العام الذي يشمل جميع أنواع التكليم ، وإنما هو نوع منه ، وفُسِّر بالإعلام السريع الخفي ويقع للأنبياء منامًا .
الثاني : التكليم الخاص من وراء حجاب بلا واسطة ؛ والدليل عليه قوله ﴿ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ وهذا تكليم مباشر من الله تعالى بكلام يُسْمِعُهُ من شاء من رسله من وراء حجاب ، وهذه المرتبة أعلى مراتب التكليم وأفضلها ، وقد وقع هذا النوع لثلاثة من الأنبياء عليهم السلام : آدم وموسى ومحمد .
الثالثة : التكليم بواسطة الرسول ؛ والدليل عليه قوله : ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَاذِنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ والرسول جبريل عليه السلام ، وربما كان غيره إلا أن ذلك قليل ، وهذا في الرسل من الملائكة ، أما الرسل من البشر فإن الله تعالى يكلم أممهم بواسطتهم ، كما يكلمهم بواسطة الرسول الملكي . راجع كتاب : « العقيدة السلفية في كلام رب البرية » لعبد الله بن يوسف الجديع (٩٧ - ١٠٧) .

١٤٣- وقوله عليه السّلام للجارية : « أَيْنَ اللَّهُ ؟ » .

قالت : في السّماءِ . قَالَ : « مَنْ أَنَا ؟ » .

قالت : أَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ : « أَعْتَقَهَا ؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ » رواه « مسلم »^(١) .

* * * *

١٤٠ : ١٤٣ - فهذه التّصوُّص وغيرُها المُصرّحة بأنّه تعالى في السّماءِ إما أن

(في) بمعنى (على) كما قاله كثير من أهل العلم واللّغة .

و (في) تكون بمعنى (على) في مواضع كثيرة مثل قوله : ﴿ وَلَا صَلِّبَتْكُمْ

فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ [طه : ٧١] أي : عليها .

وقال طائفة من أهل العلم : إنّ معنى ﴿ فِي السَّمَاءِ ﴾ أي : في جهة العلوِّ .

وعلى الوجهين : فهي نصٌّ في علوِّ الله على خلقه .

وفي « حديث الرّقية » المذكور توّسّل إلى الله بالشّناء عليه بربوبيته وألوهيته

وتقدسيه وعلوّه وعموم أمره الشرعي وأمره القُدري .

فإن الله له الأمر القُدري الذي ينشأ عنه جميع الموجودات والحوادث والتّدابير

القُدرية . وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ

فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] ﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ [القمر : ٥٠] =

(١) مسلم (٥٣٧) (٣٢) من حديث معاوية بن الحكم السّلمى رضي الله عنه .

.....

= وله الأمر الشرعي المتضمن للشرائع التي شرعها لعباده على ألسنة رُسُلِهِ فتوسل إلى الله بذلك .

- ثم تَوَسَّلَ إليه برحمته التي شملت أهل السَّمَوَاتِ كُلِّهِمْ أَنْ يَجْعَلَ لِأَهْلِ الأَرْضِ نَصيبًا وَافِرًا مِنْهَا .

- ثم توسل إليه بسؤال مغفرة الحُوبِ ؛ وهو الذنب العظيم والخطايا وما دونها .

- ثم برُبوبِيَّتِهِ الخاصَّةَ للطَّيِّبِينَ - وهم الأنبياء وأتباعهم التي من آثار رُبوبِيَّتِهِ إِيَّاهُ أَنْ غَمَّرَهُمْ بِنِعَمِ الدِّينِ والدنيا الظاهرة والباطنة .

فهذه الوسائل المتنوعة لا يكاد يُرَدُّ دُعَاءٌ مِنْ تَوَسَّلَ بِهَا ، فلهذا دعا الله بعدها بِالشِّفَاءِ الَّذِي هُوَ شِفَاءُ اللهِ الَّذِي لَا يَدَعُ مَرَضًا إِلَّا أزالَهُ وَلَا فِيهِ تَعَلُّقٌ بِغَيْرِ اللهِ فَأَفْضَلُ المِنِّ مِنَ المَوْلَى التي لَا سَعْيَ لِخَلْقِ فِيهَا .

وفي شهادة الرسول بالإيمان للجارية التي اعترفت بِعُلُوِّ اللهِ ورسالة رسوله : أَنْ مِنْ أعْظَمِ أوصافِ الباري الاعتراف بِعُلُوِّهِ على خلقه ومُبَايَنَتِهِ لَهُمْ .

- وأنه على العرش استوى ، وأن هذا أصل الإيمان .

- وأن من أنكر عُلُوَّ اللهِ المُطْلَقِ مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَقَدْ حُرِّمَ هَذَا الإِيْمَانُ .

وقوله : « والعرش فوق ذلك ، والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه » .

فيه الجمع بين الإيمان بِعُلُوِّهِ على عَرْشِهِ وفوق مخلوقاته وبإحاطة علمه بالموجودات كُلِّهَا . وقد جَمَعَ اللهُ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ .

١١- في إثبات المعية
١٤٤ - وقوله ﷺ : « أَفْضَلُ الْإِيْمَانِ : أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ مَعَكَ حَيْثُمَا كُنْتَ » حَدِيثٌ حَسَنٌ (١) .

١٢- في إثبات كون الله قبل وجه المصلي
١٤٥ - وقوله : « إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ ؛ فَلَا يَهْضُمَنَّ قَبْلَ وَجْهِهِ ، وَلَا عَن يَمِينِهِ ، وَلَكِنْ عَن يَسَارِهِ ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢) .

١٤٤ ، ١٤٥ - هذان الحديثان دَلَالًا عَلَى :

أن أفضل الإيمان مقام الإحسان والمراقبة ، وهو أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وتعلم أن الله معك لا تتكلم ولا تفعل ولا تتصرف إلا والله يراك ويُشاهدك ويعلم سرّك وجهرك . وأن تلزم الأدب مع الله خُصُوصًا إِذَا دَخَلْتَ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَعْظَمُ صَلَاةٍ وَمُنَاجَاةٍ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ فَتَخَضَعُ وَتَخْشَعُ وَتَسْتَحْضِرُ . وَتَعْلَمُ أَنَّكَ وَقُفَّ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ ؛ فَتَقِلُّ مِنَ الْحَرَكَاتِ وَلَا تُسِيءُ الْأَدْبَ مَعَهُ بِالْبِصَاقِ أَمَامَكَ أَوْ عَن يَمِينِكَ .

فهذه المعية متى حصل للعبد استحضارها في كل أحواله لاسيما في عباداته فإنها أعظم عون على المراقبة التي هي أعلى مراتب الإيمان ، فيجمع العبد بين الإيمان بعُلوِّ الله واستحضار قُربِهِ ، ولا منافاة بين الأمرين كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

(١) إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ : أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ (٦ / ١٢٤) .

وفي إسناده : نعيم بن حماد صدوق يخطئ كثيرا .

وقد عزاه السيوطي في « الجامع الصغير » (١ / ٤٩) للطبراني وأبو نعيم وضعفه .

وكذا وضعفه الألباني في « ضعيف الجامع الصغير » (١١٠٠)

(٢) البخارى (٤٠٦) ومسلم (٥٤٧) (٥٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

١٣- في إنبات
العلو وصفات
أخرى

١٤٦- وقوله ﷺ: « اللَّهُمَّ ! رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ! رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ! فَالِقِ الْحَبِّ وَالنَّوَى ! مُنْزِلِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ ؛ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ ؛ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ ؛ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ؛ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ ، واغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ » رواه « مسلم » (١) .

* * * *

١٤- في إنبات
قرب الله تعالى

١٤٧- وقوله ﷺ: « أَيُّهَا النَّاسُ ! ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا ؛ إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ؛ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنْتِ رَاحِلَتِهِ » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ (٢) .

* * * *

(١) مسلم (٢٧١٣) (٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .
(٢) البخارى (٤٢٠٥) ، (٦٣٨٤) ومسلم (٢٧٠٤) (٤٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه .
« ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ » : أي ارفقوا بأنفسكم . يقال ربع الرجل يربع : إذل وقف وتحبس ، ومنه قولهم : اربع على ضلعك ، أي ارفق بنفسك . « المفهم » للقرطبي (٧ / ٢٥) .

١٤٨ - وقوله ﷺ : « إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ ؛ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ؛ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا ؛ فَافْعَلُوا » مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ^(١).

١٥- إثبات رؤية
المؤمنين لربهم

* * * *

١٤٨ - / 24 / وقد تَوَاتَرَتِ النُّصُوصُ فِي رُؤْيَاةِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، / وَأَنَّهِمْ يَرُونَ رَبَّهُمْ وَيَتَمَتَّعُونَ بِمُشَاهَدَتِهِ .

وهي تدلُّ على أمرين :

١- على عُلُوِّهِ عَلَى خَلْقِهِ ؛ لِأَنَّهَا صَرِيحَةٌ بِأَنَّهِمْ يَرُونَهُ مِنْ فَوْقِهِمْ .

٢- وعلى أَنَّ أَعْظَمَ النَّعِيمِ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ .

وحثُّه في هذا الحديث عَلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ خُصُوصًا ؛ فِيهِ إِشَارَةٌ عَلَى أَنَّ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِمَا نَالَ هَذَا النَّعِيمِ الْكَامِلَ الَّذِي يَضْمَحِلُّ عِنْدَهُ كُلُّ نَعِيمٍ . وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى تَأَكُّدِهِمَا .

كما دلَّ على ذلك الحديث الآخر : « يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ وَصَلَاةِ الْعَصْرِ .. » الحديث . متفق عليه^(٢) .

(١) البخارى (٥٥٤) ، (٧٤٣٤) ومسلم (٦٣٣) (٢١١) من حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

(٢) رواه البخارى (٥٥٥) ومسلم (٦٣٢) (٢١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

١٤٩- إلى أمثال هذه الأحاديث التي يُخبر فيها رسول الله ﷺ عن ربه ؛ بما يُخبر به .

١٥٠- فَإِنَّ الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ .

كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ ، مِنْ غَيْرِ : تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ
وَمِنْ غَيْرِ : تَكْوِينٍ وَلَا تَمَثِيلٍ

* * * *

[الفصل الرابع]

وسطية أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة [

١٥١- بَلْ هُمْ الْوَسْطُ فِي فِرْقِ الْأُمَّةِ ؛ كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسْطُ فِي الْأُمَّمِ .

١٥١- والمراد بـ « الْوَسْطُ » : العَدْلُ الخيار الذين جمعوا كل حق في أقوال الخَلْقِ وردُّوا ما فيها من الباطل . قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] . فهذه الأمة وَسَطٌ بين الأمم التي تميل إلى العُلُوِّ الضار ، والأمم التي تميل إلى التَّفْرِيطِ المهلك .

فمن الأُمم : من غلا في المخلوقين وجعل لهم من صفات الخالق ومن حقوقه ما جعل ومنهم : من جفا الأنبياء وأتباعهم حتى قتلهم وردَّ دعوتهم . وهذه الأُمَّة آمنت بكل رَسول أرسله الله واعتقدت رسالتهم ومقاماتهم الرفيعة التي فضَّلهم الله بها ولم يغلوا في أحدٍ من المخلوقين . ومن الأُمم : من أحلت كل طَيِّبٍ وحَيِّث .

ومنهم : من حرَّم الطَّيِّبَاتِ غُلُوًّا ومُجَاوِزَةً .

وهذه الأُمَّة أَحَلَّ اللهُ لهم الطَّيِّبَاتِ ، وحرَّم عليهم الخبائث ونحو ذلك من الأمور التي منَّ اللهُ على هذه الأمة الكاملة بالتوسط فيها .

وكذلك « أهل السنة والجماعة » متوسطون بين فرق الأمة المبتدعة التي

انحرفت / 25 / عن الصُّراطِ المستقيم .

- ١٥٢- فَهْمٌ وَسَطٌ فِي : بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
 الأصل الأول :
 باب الأسماء
 والصفات
- بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ « الْجَهْمِيَّةِ » ، وَبَيْنَ أَهْلِ التَّمْثِيلِ « الْمُشَبَّهَةِ » .
- ١٥٣- وَهُمْ وَسَطٌ فِي : بَابِ أفعالِ اللَّهِ تَعَالَى .
 الأصل الثاني :
 أفعال الله
- بَيْنَ « الْقَدْرِيَّةِ » وَ « الْجَبْرِيَّةِ » .

١٥٢- كما تقدم بيان ذلك وأن « أهل السنة » يُثبتون جميع ما ثبت في النصوص من صفات الله على حقيقتها اللائقة بعظمة الباري .

١٥٣- فإن « الجبرية » يزعمون أن العبد مَجْبُورٌ على أفعاله لا قدرة له عليها وأن أفعاله بمنزلة حركات الأشجار ، كل هذا غلٌُّ منهم في إثبات القدر .

* و « القدرية » قَابَلُوهم ؛ فَفَنُقُوا تَعَلَّقُوا قُدْرَةَ اللَّهِ بِأفعالِ العبادِ تَنْزِيهًا لِلَّهِ بِزعمهم فأفعال العباد عندهم لا تدخل تحت مشيئة الله وإرادته .

* وكل من هاتين الطائفتين رَدَّتْ طائفة كبيرة من نصوص الكتاب والسنة .

وهدى الله « أهل السنة والجماعة » للتوسط بين الطائفتين المُنْحَرَفَتَيْنِ فَأَمَّنُوا بِقضاءِ اللَّهِ وَقدره وَسُمُوْلهِ لِلأَعْيَانِ وَالأَوْصافِ وَالأَفْعَالِ الَّتِي مِنْ جُمْلَتِهَا أفعالُ الْمُكَلَّفِينَ وَغيرهم . وَأَمَّنُوا بِأنَّه مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ . وَأَمَّنُوا مَعَ ذَلِكَ بِأنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْعِبَادِ قُدْرَةَ وَإِرَادَةَ تَقَعُ بِهَا أَقْوَالُهُمْ وَأَفْعَالُهُمْ عَلَى حَسَبِ اخْتِيَارِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ . فَأَمَّنُوا بِكُلِّ نَصٍّ فِيهِ تَعْمِيمٌ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ ، وَبِكُلِّ نَصٍّ فِيهِ إِثْبَاتٌ أَنَّ الْعِبَادَ يَعْمَلُونَ وَيَفْعَلُونَ كِلِ الْأَفْعَالِ الْكَبِيرَةِ وَالصَّغِيرَةِ بِإِرَادَتِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْأَمْرَيْنِ لَا يَتَنَافِيانِ بَلْ يَتَسَاعَدَانِ كَمَا سَيَأْتِي تَوْضِيحُ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١٥٤- وفي : بابِ وَعِيدِ اللَّهِ .

الأصل الثالث :
الوعد

بَيْنَ « الْمُرْجئة » ، وَبَيْنَ « الْوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدْرِيَّةِ » وَغَيْرِهِمْ .

١٥٥- وفي : بابِ الْإِيمَانِ وَالِدِّينِ .

الأصل الرابع :
أسماء الإيمان
والدين

بَيْنَ « الْحُرُورِيَّةِ » وَ« الْمُعْتَزَلَةِ » ، وَبَيْنَ « الْمُرْجئةِ » وَ« الْجَهْمِيَّةِ » .

١٥٤- وذلك أن « المرجئة » جعلت الإيمان فقط تصديق القلب وأخرجت عنه جميع الأعمال الباطنة والظاهرة ، وجوّزوا على الله أن يُعَذِّبَ الْمُطِيعِينَ وَأَنْ يُنَّعِمَ الْعَاصِينَ .

* وَأما « الوعيدية من القدرية » فَخَلَدُوا فِي النَّارِ كُلِّ مَنْ مَاتَ مُصِرًّا عَلَى الْكِبَائِرِ الَّتِي دُونَ الشَّرْكِ ، فَانْحَرَفَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ وَرَدَّتْ لِأَجْلِ ذَلِكَ مِنَ النَّصُوصِ مَا رَدَّتْ .

26 / * وَهَدَى اللَّهُ « أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ » فَتَوَسَّطُوا وَقَالُوا : إِنَّ الْإِيمَانَ / اسْمَ لْجَمِيعِ الْعُقَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ وَالْبَدْنِيَّةِ ، وَأَنَّهُ قَدْ بَيَقَى نَاقِصًا إِذَا تَجَرَّأَ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْمَعَاصِي بِدُونِ تَوْبَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِنْ عِبَادِهِ أَحَدًا ، وَلَا يَعْذِبُ الطَّائِعِينَ بِغَيْرِ جَرْمٍ وَلَا ذَنْبٍ وَأَنَّهُ لَا يَخْلُدُ فِي النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ وَلَوْ فَعَلَ الْكِبَائِرَ كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ النَّصُوصِ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

١٥٥- وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ ، لَكِنِ الْفَرْقُ بَيْنَ « الْحُرُورِيَّةِ » وَ« الْمُعْتَزَلَةِ » : أَنَّ « الْحُرُورِيَّةَ » وَهُمْ « الْخَوَارِجُ » يُطْلِقُونَ الْكُفْرَ عَلَى الْعُصَاةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيُخَلِّدُونَهُمْ فِي النَّارِ .

=

- ١٥٦- وفي : أصحاب رسول الله ﷺ .
 بين « الرّوافض » ، وبين « الخوارج » .

الأصل الخامس :
 في الصحابة
 رضي الله عنهم

* * * *

= وأما « المعتزلة » فلا يطلقون عليهم الكفر ، بل يقولون : لا مسلمون ولا كُفار ، ولكنهم يُخلّدونهم في النار كـ « الخوارج » .
 والنصوص تردّ قولهم جميعًا .

١٥٦- فإن « الرافضة » تسبهم وتلعنهم وربما كفرتهم أو كفرت بعضهم .
 * وأما « الرافضة الغالية » ، فإنهم مع سبهم لطائفة من الصحابة وللخلفاء الثلاثة فإنهم يغلّون في عليّ ويدعون فيه الألوهية .
 وهم الذين حرّقهم عليّ بن أبي طالب بالنار .
 * وقابلهم « الخوارج » فقَاتلوه ، وقتلوا الصّحابة ، وكفّروهم ، واستحلوا دماء الصحابة والمسلمين .

* وهدى الله « أهل السنّة والجماعة » فاعترفوا بفضل أصحاب نبيهم وأنهم أعلّى الأمة في كل خصلة كمال ، ومع ذلك فلم يغلّوا فيهم ، ولم يعتقدوا عِصمتهم بل قاموا بحقوقهم وأحبّوهم لما لهم من الحقّ الأكبر على جميع الأمة كما سيأتي ذلك إن شاء الله .

- مِنْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ ، عَلِيٌّ عَلَى خَلْقِهِ .
- وَهُوَ سُبْحَانَهُ مَعَهُمْ أَيَّمَا كَانُوا ؛ يَعْلَمُ مَا هُمْ عَامِلُونَ .
- ١٥٨- كَمَا جَمَعَ بَيْنَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [الحديد : ٤] .
- ١٥٩- وَلَيْسَ مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ أَنَّهُ مُخْتَلِطٌ بِالْخَلْقِ .
- فَإِنَّ هَذَا لَا تُوجِبُهُ اللَّغَةُ .
- وَهُوَ خِلَافٌ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ .
- وَخِلَافٌ مَا فَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْخَلْقَ .
- ١٦٠- بَلِ « الْقَمَرُ » آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، مِنْ أَصْغَرِ مَخْلُوقَاتِهِ ، هُوَ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ ، وَهُوَ مَعَ الْمُسَافِرِ ، وَغَيْرِ الْمُسَافِرِ أَيَّمَا كَانَ .
- ١٦١- وَهُوَ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، رَقِيبٌ عَلَى خَلْقِهِ ، مُهَيِّمٌ عَلَيْهِمْ مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمْ ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعَانِي رُبُوبِيَّتِهِ .
- ١٦٢- وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ ؛ مِنْ : أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ، وَأَنَّهُ مَعَنَا ؛ حَقٌّ عَلَى حَقِيقَتِهِ ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَحْرِيفٍ ، وَلَكِنْ يُصَانُ عَنِ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ .

[الفصل السادس]

يدخل في الإيمان بالله : أنه قريب من خلقه [

5 وقد دخل في ذلك :

١٦٣- الإيمان بأنه قريب من خلقه .

١٦٤- كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ [البقرة : ١٨٦] .

١٦٥- وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ ، أَقْرَبُ إِلَيَّ أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ » (١) .

فصل

١٦٣ : ١٦٦ - حَصَّ الْمُصَنِّفُ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ ، وَذَلِكَ لِشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِيمَانِ بِقُرْبِهِ وَإِجَابَتِهِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ مُرَاقِبًا لِلَّهِ إِذَا آمَنَ بِقُرْبِهِ إِيمَانًا تَامًا ، كَثِيرًا لِلْهَجِّ بِذِكْرِهِ وَدَعَائِهِ مُنِيبًا إِلَيْهِ عَلَى الدَّوَامِ إِذَا آمَنَ بِإِجَابَتِهِ لِلْسَّائِلِينَ وَإِثَابَتِهِ لِلْمُطِيعِينَ .
ثم ذكر رحمه الله الجَمْعَ بين الإيمان بَعْلُو اللَّهِ وَقُرْبِهِ وَمَعِيَّتِهِ لِئَلَّا يظنَّ الظَّانُّ أَنَّ ذَلِكَ مِثْلُ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ.

وأنه إذا قيل : إنه العليُّ فوق خلقه كيف يكون معهم وقريبًا منهم ؟ =

(١) جزء من حديث صحيح تقدم تخريجه ص (٦٨) .

[الفصل الأول]

الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق [

* وَمِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبُكْتِبِهِ :

١٦٧- الإيمان بأن القرآن كلام الله ، مُنَزَّلٌ ، غَيْرُ مَخْلُوقٍ .

فصل

١٦٧ : ١٧٣- ووجه ذلك : أنه داخل في الإيمان بالله وبكتبه الإيمان بكلام الله على هذا الوصف الذي ذكره المصنف : أنه من الإيمان بالله ؛ لأنه وَصَفَهُ والكلام صفة للمتكلم ، فالله تعالى مَوْصُوفٌ بأنه مُتَكَلِّمٌ إِذَا شَاءَ بِمَا شَاءَ ، وأنه لم يَزَلْ ولا يَزَالُ يتكلم ، وكلامه تعالى لا ينفد ولا يبيد ، ونوع الكلام أزلي أبدي ، ومفرداته لا تزال تقع شيئاً فشيئاً بحسب حكمة الله تعالى .

والله تعالى أضافه إلى نفسه في قوله : ﴿ كَلَامَ اللَّهِ ﴾ إضافة الصفة لموصوفها ، فدل على أنه كلامه لفظه ومعناه وَوَصَفُهُ .

وإذا كان كذلك كان غير مخلوق ، ومن زعم أنه مخلوق من « المعتزلة » فقد أعظم الفرية على الله ، ونفى كلام الله عن الله وصفاً ، وجعله وصفاً للمخلوق ومن زعم أن القرآن الموجود بيننا عبارة عن كلام الله أو حكاية عنه كما قاله « الكلائية » و « الأشعرية » فقد قال بنصف قول « المعتزلة » .

فالقرآن كلام الله حيث تَصَرَّفَ سواء كان محفوظاً في الصدور أو متلوّاً بالألسنة أو مكتوباً في المصاحف فلا يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله كما قال المصنف (فإن الكلام إنما يُصَافُ إلى من قاله مُبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً) . =

١٦٨- مِنْهُ بَدَأَ ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ .

١٦٩- وَأَنَّ اللَّهَ تَكَلَّمَ بِهِ حَقِيقَةً .

١٧٠- وَأَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيَّ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ / هُوَ كَلَامُ

اللَّهِ حَقِيقَةً ، لَا كَلَامُ غَيْرِهِ .

١٧١- وَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الْقَوْلِ : بِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنِ كَلَامِ اللَّهِ أَوْ عِبَارَةٌ عَنْهُ .

١٧٢- بَلْ إِذَا قَرَأَهُ النَّاسُ أَوْ كَتَبُوهُ فِي الْمَصَاحِفِ ؛ لَمْ يَخْرُجْ بِذَلِكَ

= وقول السلف : « كَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ بَدَأَ » أي : هو الذي تكلم به وظهر منه لم يبد من غيره ، وقولهم : « إِلَيْهِ يَعُودُ » أي : يرجع ، أي يوصف الله به . وقيل : إن المراد بذلك ما ورد من أن من أشراط الساعة أن يُرْفَعَ الْقُرْآنُ مِنَ الصُّدُورِ وَالْمَصَاحِفِ ، وَلَكِنَّ الْأَوَّلَ أَوْلَى .

وهذه المسألة - مسألة الكلام عظيمة - تكلم فيها الناس على اختلاف طرائقهم / ولكن المصنّف رحمه الله ذكر في هذا الفصل كلامًا في « الكلام » جامعًا نافعًا مأخوذًا من الأدلة الشرعية عقلية ونقلية .

وأما كَوْنُ هَذَا دَاخِلًا فِي الْإِيمَانِ بِكُتْبِهِ : فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ وَخُصُوصًا الْقُرْآنَ يَقْتَضِي أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِكُلِّ أَلْفَاظِهَا وَمَعَانِيهَا ، وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعُقَائِدِ وَالْمَعَانِي الْجَلِيلَةِ ، فَمَنْ لَمْ يُؤْمِنَ بِجَمِيعِ ذَلِكَ فَلَمْ يَتِمَّ إِيمَانُهُ .

* واعلم أن المؤمنين بالقرآن على قِسْمَيْنِ : كاملين ، وناقصين . =

نَ أَنْ يَكُونَ كَلَامَ اللَّهِ حَقِيقَةً ؛ فَإِنَّ الْكَلَامَ إِذَا يُضَافُ حَقِيقَةً إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئًا ، لَا إِلَى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا .

١٧٣- وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ ؛ حُرُوفُهُ وَمَعَانِيهِ ؛ لَيْسَ كَلَامُ اللَّهِ الْحُرُوفَ دُونَ الْمَعْنَى ، وَلَا الْمَعْنَى دُونَ الْحُرُوفِ .

* * * *

= * أما الكاملون : فإنهم أقبلوا على القرآن فَتَفَهَّمُوا مَعَانِيَهُ ثُمَّ آمَنُوا بِهَا وَاعْتَقَدُوا كَلِمَاتَهَا وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِهَا ، وَعَمَلُوا بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ امْتِثَالًا لِأَوْامِرِهِ وَاجْتِنَابًا لِتَوَاهِيهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ نُصُوصِهِ ، كَحَالِ أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ آمَنُوا بِبَعْضِ دُونِ بَعْضٍ .

* وأما الناقصون : فهم قسمان : قسم مبتدعون ، وقسم فاسقون ظالمون .
- أما المبتدعون : فكل من ابتدع بدعة ترك لها شيئًا من كتاب الله وسنة رسول الله ، وهؤلاء على مراتبهم في البدعة بحسب ما خالفوا فيه .

- وأما الفاسقون : فهم الذين عرفوا أنه يجب عليهم الإيمان بالكتاب والعمل به فاعترفوا بذلك ، ولكن أعمالهم ناقضت أقوالهم فَتَجَرَّؤُوا عَلَى مُخَالَفَةِ الْكِتَابِ بِتَرْكِ كَثِيرٍ مِنْ وَاجِبَاتِهِ وَالِاقْتِحَامِ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّا نَهَى عَنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْحَدُوهُ ، وَلَكِنْ نَفُوسُهُمُ الْأَمَارَةُ بِالشُّؤْءِ غَلِبَتْهُمْ وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِمْ .

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن آمن بكتابه إيمانًا صحيحًا حتى نكون لجميع نُصُوصِهِ مُعْتَقِدِينَ ، وَأَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيَهُ خَاضِعِينَ ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ .

[الفصل الثاني]

الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة [

* وَقَدْ دَخَلَ أَيْضًا فِيمَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ :

١٧٤- الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم .

كَمَا يَرَوْنَ الشَّمْسَ صَحْوًا لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ .

وَكَمَا يَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةً الْبَدْرِ ، وَلَا يُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ .

١٧٥- يَرَوْنَهُ سُبْحَانَهُ وَهُمْ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ .

١٧٦- ثُمَّ يَرَوْنَهُ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ كَمَا يَشَاءُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

* * * *

[الباب الثالث]

الإيمان باليوم الآخر

* ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الإيمان بِكُلِّ ما أخبر به النبي لله مِمَّا يكون

بَعْدَ المَوْتِ

الفصل الثاني : القيامة الكبرى وأهوالها [

[الفصل الأول]

الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ اللَّهُ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ [

5 وَمِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ :

١٧٧- الإِيمَانُ بِكُلِّ مَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُّ اللَّهُ مِمَّا يَكُونُ بَعْدَ الْمَوْتِ :

١٧٨- فَيُؤْمِنُونَ بِـ :

- « فِتْنَةُ الْقَبْرِ » .

- و « بَعْدَابُ الْقَبْرِ وَنَعِيمُهُ »

١- فِتْنَةُ الْقَبْرِ

٢- عَذَابُ الْقَبْرِ
وَنَعِيمُهُ

فصل

١٧٧ - وهذا ضابطٌ جامعٌ يدخلُ فيه الإيمانُ بالنصوصِ الواردةِ في حالةِ المحتضرِ وفي القبرِ والقيامةِ والجنةِ والنارِ ، وجميعِ ما احتوتِ عليه هذه الأمورُ من التفاصيلِ التي صُنِّفَتْ فيها المصنِّفاتُ المطولةُ والمختصرةُ ، وكلها داخلةٌ في الإيمانِ باليومِ الآخرِ .

١٧٨ : ١٧٩ - ثم أشار المصنِّفُ إلى شيءٍ منها فقال / : فَيُؤْمِنُونَ بِفِتْنَةِ الْقَبْرِ .. / 31 /

وهذا الابتلاءُ والامتحانُ قد سبقَتْ لكلِّ عبْدٍ مقدماته في الدنيا ، فأما من كان مؤمناً إيماناً صحيحاً ثبته اللهُ ولقَّنه الجوابَ الصحيحَ للملكين .

كما قال تعالى : ﴿ يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

فذكر : أن تثبته لهم جزاء لهم على إيمانهم في الدنيا . =

١٧٩ - فَأَمَّا « الْفِتْنَةُ » : فَإِنَّ النَّاسَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ .

فيقال للرجل : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟

ف ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

- فيقول « المؤمن » : اللَّهُ رَبِّي ، وَالْإِسْلَامُ دِينِي ، وَمُحَمَّدٌ
لِلَّهِ نَبِيٌّ .

- وَأَمَّا « الْمُرْتَابُ » فَيَقُولُ : آه آه ! لَا أَدْرِي ؛ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ
شَيْئًا فَقُلْتُهُ . فَيُضْرَبُ بِمِرْزَبَةٍ مِنْ حَدِيدٍ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا كُلُّ
شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ ؛ لَصَعِقَ (١) .

= فالْمُؤْمِنُ يُجِيبُ الْجَوَابَ الصَّحِيحَ ، وَإِنْ كَانَ عَامِيًّا أَوْ أَعْجَمِيًّا .

وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ مِمَّنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا غَيْرَ مُؤْمِنٍ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ فَإِنَّهُ
يَسْتَعْجِمُ عَلَيْهِ الْجَوَابَ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ وَأَفْصَحِهِمْ .

كما قال تعالى : ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾ [إبراهيم : ٢٧] .

ومن حكمة الله : أن نعيم البرزخ وعذابه لا يحس به الإنس والجن بمشاعرهم
؛ لأنَّ الله تعالى جعله من الغيب ولو أظهره لفاتت الحكمة المطلوبة .

(١) يُشِيرُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ الْجَامِعِ لِأَحْوَالِ الْمَوْتَى عِنْدَ قَبْضِ
أَرْوَاحِهِمْ وَفِي قُبُورِهِمْ وَالَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ (٤ / ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦) وَأَبُو دَاوُدَ
(٤٧٥٣) ، وَقَدْ سَاقَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِي سِيَاقًا وَاحِدًا ضَامًّا إِلَيْهِ جَمِيعَ الزَّوَائِدِ وَالْفَوَائِدِ الَّتِي وَرَدَتْ
فِي شَيْءٍ مِنْ طَرَفِهَا الثَّابِتَةِ وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ « أَحْكَامُ الْجَنَائِزِ » (١٥٦ : ١٥٩) .
وَرَجَعَ شَرْحَهُ وَالتَّعْلِيقَ عَلَيْهِ فِي كِتَابِنَا « الْحَيَاةُ الْبَرْزَخِيَّةُ » ص (١٠ : ١٩)

[الفصل الثاني]

[القيامة الكبرى وأهوالها]

١٨٠- ثُمَّ بَعْدَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ : إِمَّا نَعِيْمٌ وَإِمَّا عَذَابٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى .

١- إعادة الأرواح
إلى الأجساد

١٨١- فَتَعَادُ « الْأَرْوَاحُ إِلَى الْأَجْسَادِ » .

١٨٢- فَتَقُومُ الْقِيَامَةُ الَّتِي أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا فِي كِتَابِهِ ، عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ اللَّهُ ، وَأَجْمَعَ عَلَيْهَا الْمُسْلِمُونَ .

٢- قيام الناس من
قُبُورِهِمْ

١٨٣- فَ « يَقُومُ النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ » لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا .

١٨٠ : ٢١٣ - ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا الْكَلَامَ التَّفْسِيْرَ الْمُتَعَلِّقَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْمَأْخُودِ مِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ وَهُوَ كَلَامٌ وَاضِحٌ جَامِعٌ ، وَأَحَالَ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ فِي بَقِيَّةِ تَفَاصِيلِ الْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَقَدْ كَتَبَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ مِنَ النَّصُوصِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَتَفَاصِيلِ ذَلِكَ شَيْئًا كَثِيرًا ، وَتَصَانِيفَ طَوَالًا مَبْسُوطَةً مُسْتَقَلَّةً . وَكُلُّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ .

وَاعْلَمْ أَنَّ أَصْلَ الْجَزَاءِ عَلَى الْأَعْمَالِ خَيْرُهَا وَشَرُّهَا ثَابِتٌ بِالْعَقْلِ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ بِالسَّمْعِ فَإِنَّ اللَّهَ نَبَّهَ الْعُقُولَ إِلَى ذَلِكَ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْكِتَابِ ، وَذَكَرَهُمْ مَا هُوَ مُسْتَقَرٌّ فِي الْعُقُولِ الصَّحِيحَةِ مِنْ أَنَّهُ لَا يَلِيقُ بِحِكْمَةِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ أَنْ يَتْرَكَ النَّاسَ سُدَى ، وَأَنْ يَكُونُوا خُلِقُوا عَبَثًا لَا يُؤْمَرُونَ ، وَلَا يُنْهَوْنَ ، وَلَا يُثَابُونَ وَلَا يُعَاقَبُونَ ، وَأَنَّ الْعُقُولَ الصَّحِيحَةَ تُنْكِرُ ذَلِكَ أَشَدَّ الْإِنْكَارِ . =

- ٣- دنو الشمس ١٨٤ - وَتَدْنُو مِنْهُمْ الشَّمْسُ .
- ٤- العرق ١٨٥ - وَيُلْجِمُهُمُ الْعَرَقُ .
- ٥- نصب الموازين ١٨٦ - وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ ، فَيُوزَنُ فِيهَا أَعْمَالُ الْعِبَادِ .
- ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠٢] .
- ٦- نشر الدواوين ١٨٧ - وَتُنَشَّرُ الدَّوَاوِينُ ، وَهِيَ صَحَائِفُ الْأَعْمَالِ .
- فَأَخِذْ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ . - وَأَخِذْ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ .
- أَوْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ .

= وكذلك نَبَّهَهُمْ على ذلك بما أوقعه من أيامه في الدنيا من إثابة الطائعين وتعجيل بعض ثوابهم ، وعقوبة الطَّاغِين وإذاقتهم بعض ما وَعَدُوا به . وهذا شيء مُشَاهِدٌ مَحْسُوسٌ مُتَنَاقِلٌ بَيْنَ النَّاسِ بِالتَّوَاتُرِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ الشَّكَّ ، وَلَا يَزَالُ اللَّهُ يُرِي عِبَادَهُ آيَاتِهِ فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ مَا يَتَبَيَّنُ بِهِ الْحَقُّ لِأُولِي الْعُقُولِ وَالْأَلْبَابِ .

وأما تفاصيل الجزاء وَمَقَادِيرُهَا : فَلَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالسَّمْعِ وَالتَّقْوَلِ الصَّحِيحَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ .

ومن الحكمة في مُحَاسِبَةِ الْخَلْقِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَوَزْنِهَا وَظَهْرُهَا مَكْتُوبَةٌ فِي الصُّحُفِ مَعَ إِحَاطَةِ عِلْمِ اللَّهِ بِذَلِكَ ؛ لِئُرِي عِبَادَهُ كِمَالِ حَمْدِهِ ، وَكِمَالِ عَدْلِهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ ، وَعِظْمَةِ مُلْكِهِ ، وَلِهَذَا قَيَّدَ مُلْكَهُ لِيَوْمِ الدِّينِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ مَعَ أَنَّ مُلْكَهُ عَامٌ مُطْلَقٌ لِهَذِهِ الْمَعَانِي وَغَيْرِهَا .

١٨٨- كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ * أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى

/ 32 /

بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿ / [الإسراء : ١٣ - ١٤] .

٧- الحساب

١٨٩- وَيُحَاسِبُ اللَّهُ الْخَلْقَ .

١٩٠- وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ ، فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ كَمَا وُصِفَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ^(١) .

١٩١- وَأَمَّا الْكُفَّارُ ؛ فَلَا يُحَاسِبُونَ مُحَاسَبَةً مَنْ تُوزَنُ حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ فَإِنَّهُمْ لَا حَسَنَاتَ لَهُمْ ، وَلَكِنْ تُعَدُّ أَعْمَالُهُمْ ، وَتُحْصَى فَيُوقَفُونَ عَلَيْهَا ، وَيُقْرَرُونَ بِهَا ، وَيَجْزُونَ بِهَا .

* * * *

٨- الحوض المورود

١٩٢- وَفِي عَرَصَةِ الْقِيَامَةِ : « الْحَوْضُ الْمُرُودُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ » .

١٩٣- مَأْوُهُ : أَشَدُّ بِياضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ .

١٩٤- آيَتُهُ : عَدَدَ نُجُومِ السَّمَاءِ .

١٩٥- طُولُهُ : شَهْرٌ ، وَعَرْضُهُ : شَهْرٌ .

(١) يُثْبِتُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٤٤١) وَمُسْلِمٌ (٢٧٦٨) (٥٢) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ ، فَيَقْرَرُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُ ؟ فَيَقُولُ : أَيْ رَبِّ ! أَعْرِفُ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي أَغْفَرُهَا لَكَ الْيَوْمَ .. » الْحَدِيثُ

١٩٦- مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً ؛ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا .

* * * *

١٩٧- وَ « الصَّرَاطُ » مَنْصُوبٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ .

٩- الصراط

١٩٨- وَهُوَ الْجِسْرُ الَّذِي بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

١٩٩- يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ :

- فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَلَمَحِ الْبَصْرِ .

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْبَرْقِ .

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ .

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالْفَرَسِ الْجَوَادِ .

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَرَكَابِ الْإِبْلِ .

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْدُو عَدْوًا .

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا .

- وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ زَحْفًا .

- وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَطَفُ فَيُلْقَى فِي جَهَنَّمَ ؛ فَإِنَّ الْجِسْرَ عَلَيْهِ كَلَالِيْبُ

تَخَطَفُ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ .

٢٠٠- فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصَّرَاطِ ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ .

٢٠١- فَإِذَا عَبَرُوا عَلَيْهِ ؛ وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ؛ فَيُقْتَصَصُ

لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَإِذَا هُذِبُوا وَنُقُوا ؛ أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ .

١٠. دخول الجنة

٢٠٢- وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَفْتِحُ بَابَ الْجَنَّةِ : مُحَمَّدٌ ﷺ .

٢٠٣- وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ الْأُمَّمِ : أُمَّتُهُ ﷺ .

١١. الشفاعة
أنواعها

٢٠٤- وَلَهُ ﷺ فِي الْقِيَامَةِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ :

٢٠٥- أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْأُولَى : فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ ، حَتَّى يُقْضَى

بَيْنَهُمْ بَعْدَ أَنْ يَتَرَاجَعَ الْأَنْبِيَاءُ - آدَمَ وَنُوحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى

ابن مريم - الشَّفَاعَةُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَيْهِ .

٢٠٦- وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّانِيَّةُ : فَيَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ

وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ خَاصَّتَانِ لَهُ .

٢٠٧- وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ الثَّلَاثَةُ : فَيَشْفَعُ فِيْمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ .

وهذه الشفاعة له ولِسَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالصُّدِّيقِينَ وَغَيْرِهِمْ .

- يَشْفَعُ فِيْمَنْ اسْتَحَقَّ النَّارَ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا .

- وَيَشْفَعُ فِيْمَنْ دَخَلَهَا أَنْ يَخْرُجَ مِنْهَا .

٢٠٨- وَيُخْرِجُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ أَقْوَامًا بِغَيْرِ شَفَاعَةٍ ، بَلْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

٢٠٩- وَيَبْقَى فِي الْجَنَّةِ فَضْلٌ مِمَّنْ دَخَلَهَا مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا .

٢١٠- فَيُنشِئُ اللَّهُ لَهَا أَقْوَامًا ، فَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ .

١٢- يُنشئُ اللهُ
للجنة أقوامًا
فيدخلهم إياها

* * * *

٢١١- وَأَصْنَفُ مَا تَتَّصِمَنَّهُ الدَّارُ الْآخِرَةُ مِنْ : الْحِسَابِ ، وَالْعِقَابِ

/ 33 / وَالثَّوَابِ ، وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ / .

٢١٢- وَتَفَاصِيلُ ذَلِكَ مَذْكُورَةٌ فِي :

- الكُتُبُ الْمُنزَلَةُ مِنَ السَّمَاءِ .

- والأثارة من العلم ؛ الماثورة عن الأنبياء .

٢١٣- وفي العلم الموروث عن النبي مُحَمَّدٍ ﷺ من ذلك ؛ مَا يَشْفِي

وَيَكْفِي ، فَمَنْ ابْتِغَاهُ وَجَدَهُ .

* * * *

[الباب الرابع]

الإيمان بالقدرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ

* ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : الدرجة الأولى من درجات الإيمان بالقدر

الفصل الثاني : الدرجة الثانية من درجات الإيمان بالقدر [

[الفصل الأول]

الدرجة الأولى من درجات الإيمان بالقدر [

/ * وَتُؤْمِنُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِ : « الْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ » . / 34 /

٢١٤ - وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَى دَرَجَتَيْنِ ، كُلُّ دَرَجَةٍ تَتَضَمَّنُ شَيْئَيْنِ .
الإيمان بالقدر على درجتين :

٢١٤ : ٢٣٨ - اعلم أن الإيمان بالقدر أمره عظيم وشأنه مهم جداً وهو أحد أركان الإيمان السنتية ، وقد انحرف فيه طوائف من أهل البدع والضلال فضلاً عن المنكرين من الملحددين وغيرهم .

وقد فصله الشيخ في هذا الفصل بهذا الكلام الجامع النفيس الذي لا يوجد له نظير في تحقيقه وتفصيله وجمعه وتوضيحه ، وهو مجموع من نصوص الكتاب والسنة ومن العقيدة السلفية الخالصة .

فذكر : أنه لا يتم الإيمان بالقدر إلا بتحقيق هذه الأمور الأربعة التي يفتقر كل منها إلى البقية ، وقد ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم إلا بالانحراف إلى الأقوال المنحرفة .

وذلك : أنه ثبتت نصوص الكتاب والسنة بإحاطة علم الله بجميع الموجودات السابقة ، والحاضرة ، والمستقبلية من أعيان ، وأوصاف ، وأفعال للمكلفين وغيرهم .

وثبتت النصوص أيضاً : أن الله أثبت علمه بالكائنات والموجودات دقيقتها وجليلها باللوح المحفوظ في نصوص لا يمكن إحصاؤها .

.....

وثبتت النصوص أيضاً : أن مشيئة الله عامة وإرادته القدرية شاملة لا يخرج عنها حادث صغير ولا كبير ولا عين ولا فعل ولا وصف ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

والنصوص على شمول قدرة الله ومشيئته لكل حادث لا تُحصى .

وثبتت النصوص أيضاً : أن العباد مختارون غير مجبورين على أفعالهم وأن أعمالهم خيرها وشرها واقعة بمشيئتهم وقدرتهم / التي خلقها الله لهم . / 36 /

وخالق السبب التام خالق للمسبب .

وبهذا ينحل عن العبد الإشكال ويتسع قلبه للجمع بين إثبات عموم مشيئة الله وقدرته وشمولها لأفعال العباد مع وقوعها شرعاً وحسناً وعقلاً باختيارهم . فمتى جمع العبد هذه المراتب الأربعة ، وآمن بها إيماناً صحيحاً كان هو المؤمن بالقدر حقاً ، الذي يعلم أن الله بكل شيء عليم ، وعلمه بالحوادث قد أودعه في اللوح المحفوظ ، والحوادث كلها تجري على ما علمه الله وكتبه وتقع بأسباب ربطها العزيز الحكيم بمسبباتها .

والأسباب والمسببات من قضاء الله وقدره ، ولهذا لما قال النبي ﷺ لأصحابه : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ » . فقالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعِ الْعَمَلَ ؟ فقال : « اْعْمَلُوا فَكُلُّ مُيَسَّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَمَا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ » . ثم قرأ ﷺ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى =

.....
 = وَأَتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَّ لَهُ لِيَمْسُرَهُ لِيَمْسُرَ * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى *
 وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَّ لَهُ لِلْعُسْرَى ﴿ [الليل : ١٠] . متفق عليه^(١) .

وتوضيح ذلك : أن العبد إذا صَلَّى وَصَامَ وَعَمِلَ الخَيْرَ أَوْ عَمِلَ شَيْئًا من المعاصي كان هو الفاعل لذلك العمل الصالح وذلك العمل السيء ، وفعله المذكور بلا ريب وقد وقع باختياره وهو يحس ضرورة أنه غير مجبور على الفعل أو التَّرك وأنه لو شاء لم يفعل .

وكما أن هذا هو الواقع فهو الذي نصَّ الله عليه في كتابه ، ونصَّ عليه رسوله ، حيث أضاف الأعمال صالحها وسيئها إلى العباد ، وأخبر أنهم الفاعلون لها ، وأنهم ممدوحون عليها إن كانت صالحة ، ومُتَّابون عليها ومذمومون إن كانت سيئة ، ومُعاقبون عليها / .

/ 37 /

فقد تبين بلا ريب واتَّضح أنَّها واقعة منهم وباختيارهم ، وأنهم إن شاءوا فعلوا وإن شأوا تركوا ، وأن هذا الأمر ثابت عقلاً وحسناً وشرعاً ومشاهدة . ومع ذلك فإذا أردت أن تعرف أنها وإن كانت كذلك واقعة منهم كيف تكون داخلة في القدر وكيف تشملها المشيئة ؟

فيقال : بأي شيء وَقَعَت هذه الأعمال الصَّادرة من العباد خيرها وشرها ؟
 فيقال : فهي بِقُدْرَتِهِمْ وإرادتهم . وهذا يَعْتَرَف به كل أحد .

ويقال أيضاً : ومن خَلَقَ قُدْرَتَهُمْ وَمَشِيئَتَهُمْ وإرادتهم ؟ =

(١) البخاري (١٣٦٢) ومسلم (٢٦٤٧) (٦) من حديث علي رضي الله عنه .

.....
= فالجواب الذي يعترف به كل أحد ، أن الله هو الذي خَلَق قُدْرَتَهُم وإرادتهم ، وهو الذي خلق ما به تقع الأفعال هو الخالق للأفعال .

فهذا هو الذي يحل الإشكال ، ويتمكن العبد أن يعقل بقلبه اجتماع القدر والقضاء والاختيار . ومع ذلك فهو تعالى أَمَدُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَسْبَابِ وَأَلْطَافِ وَإِعَانَاتٍ مَتْنُوعَةٍ ، وصرف عنهم الموانع كما قال ﷺ : « وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُبَشِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ » (١) .

وكذلك خَذَلَ الْفَاسِقِينَ وَوَكَّلَهُمْ إِلَى أَنْفُسِهِمْ ، ولم يُعْنَهُمْ ؛ لأنهم لم يؤمنوا به وَيَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ ؛ فَوَلَّاهُمْ مَا تَوَلَّوهُ لِأَنْفُسِهِمْ . ولما ضاق تحقيق هذا المقام على قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ ، انحرفت هنا طائفتان من الناس :

١- طائفة يُقَالُ لَهُمْ : « الْجَبْرِيَّة » ، غَلُّوا فِي إِثْبَاتِ الْقَدَرِ ، وَتَوَهَّمُوا أَنَّ الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ حَقِيقَةٌ ، وَأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُثْبِتَ لِلْعَبْدِ عُمُومَ الْمَشِيئَةِ ، وَيُثْبِتَ لِلْعَبْدِ اخْتِيَارًا .

٢- وَالطَّائِفَةُ الْآخَرَى : « الْقَدْرِيَّة » ، قَابَلْتَهُمْ فَشَهِدَتْ وَقُوعَ أَفْعَالِهِمْ بِقُدْرَتِهِمْ وَاخْتِيَارِهِمْ وَتَوَهَّمُوا أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ تَدْخُلَ فِي قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدْرِهِ / فلم تتسع قلوب « الجبرية » و « القدرية » للجمع بين الأمرين فرد كل منهما قسماً كبيراً من نصوص الكتاب والسنة المؤيدة بالعقل الصحيح .

* وَهَدَى اللَّهُ « أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ » فَأَمَّنُوا بِجَمِيعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ =

(١) جزء من حديث تقدم تخريجه ص (٩٩) .

= وآمنوا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَشَمُولِهِمَا لِكُلِّ مَوْجُودٍ وَبِشَرِّعِهِ وَأَمْرِهِ وَأَنَّ الْعِبَادَ فَاعِلُونَ حَقِيقَةٌ مَخْتَارُونَ . فإِيمَانُهُمْ بِعُمُومِ الْقَدَرِ يُوجِبُ لَهُمُ الِاسْتِعَانَةَ التَّامَةَ بِرَبِّهِمْ ؛ لِعَلْمِهِمْ أَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَأَنَّ لَهُ فِي عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ أَلْطَافًا وَتَيْسِيرًا لَا يُنَالُ إِلَّا بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَالتَّوَكُّلِ ، وَأَوْجِبُ لَهُمُ إِيمَانَهُمْ - بِالشَّرْعِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْأَسْبَابِ وَأَنَّهَا مَرْتَبُطَةٌ بِمُسَبِّبَاتِهَا شَرْعًا وَقَدَرًا - الْجِدَّ وَالْاجْتِهَادَ فِي فِعْلِ الْأَسْبَابِ النَّافِعَةِ - الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ - وَبِذَلِكَ تَعْرِفُ أَنَّ الْإِيمَانَ الصَّحِيحَ سَبَبٌ لِكُلِّ خَيْرٍ .

* **ومن فوائد الإيمان بالقضاء والقدر** : أَنَّهُ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ سُكُونَ الْقَلْبِ وَطَمَأْنِينَتَهُ وَقُوَّتَهُ وَشَجَاعَتَهُ ؛ لِعَلْمِهِ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَخْطِئَهُ وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيَصِيبِهِ ، وَأَنَّهُ يُسَلِّي الْعَبْدَ عَنِ الْمَصَائِبِ ، وَيُوجِبُ لَهُ الصَّبْرَ وَالتَّسْلِيمَ وَالقِنَاعَةَ بِمَا رَزَقَ اللَّهُ .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ﴾ [التغابن : ١١] . قال بعض السلف : « هُوَ الرَّجُلُ تُصِيبُهُ الْمُصِيبَةُ فَيَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَيَرْضَى وَيُسَلِّمَ » .

* **ومن فوائده** : أَنَّهُ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ شَهُودَ مَنَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ فِيمَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ ، لَا يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ وَلَا يُدَلُّ بِعَمَلِهِ ؛ لِعَلْمِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي تَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْإِعَانَةِ وَصَرَفَ الْمَوَانِعَ وَالْعَوَائِقَ ، وَأَنَّهُ لَوْ وَكَّلَهُ إِلَى نَفْسِهِ لَضَعُفَ وَعَجَزَ عَنِ الْعَمَلِ وَعَنِ الثَّبَاتِ عَلَيْهِ .

* كما أَنَّهُ سَبَبٌ لِشُكْرِ نِعْمِ اللَّهِ فَمَا يُنْعِمُ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا بِالْعَبْدِ مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا مِنَ اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّافِعُ لِكُلِّ مَكْرُوهٍ وَنِقْمَةٍ / .

٢١٥- فَالدرَجَةُ الْأُولَى : الْإِيمَانُ بـ :

(١) أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِمَ مَا الْخَلْقُ عَامِلُونَ بِعِلْمِهِ الْقَدِيمِ الَّذِي هُوَ مَوْصُوفٌ بِهِ أَزْلًا وَأَبَدًا . وَعَلِمَ : جَمِيعَ أَحْوَالِهِمْ ، مِنْ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالْأَزْزَاقِ وَالْأَجَالِ .

(٢) ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ .

٢١٦- فَأَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ ؛ قَالَ لَهُ : اكْتُبْ ! قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟
قَالَ : اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) .

٢١٧- فَمَا أَصَابَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ ، جَفَّتِ الْأَفْلامُ وَطُوِيَتِ الصُّحُفُ .

٢١٨- كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [الحج : ٧٠] .

٢١٩- وَقَالَ : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمَلَى اللَّهُ يَسِيرٌ ﴾ [الحديد : ٢٢] .

٢٢٠- وَهَذَا التَّقْدِيرُ التَّابِعُ لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ يَكُونُ فِي مَوَاضِعَ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا .

(١) رواه أحمد (٣١٧ / ٥) ، وأبو داود (٤٧٠٠) ، والترمذي (٢١٥٥) (٣٣١٩) . وقال : « حديث حسن غريب » ، وهو حديث صحيح ، وقد صحَّحه الألباني لطرقه وشواهده في تخريج « السنة » لابن أبي عاصم (١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥) .

٢٢١- فَقَدْ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَا شَاءَ .

٢٢٢- فَإِذَا خَلَقَ جَسَدَ الْجَنِينِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ ؛ بَعَثَ إِلَيْهِ مَلَكًا
فَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ ، فَيُقَالُ : اكْتُبْ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيئِي أَوْ
سَعِيدٌ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ .

٢٢٣- فهذا القدر قد كان يُنكره غلاة « القدرية » قديمًا ، ومُنكروه
اليوم قليل .

* * * *

[الفصل الثاني]

الدرجة الثانية من درجات الإيمان بالقدر [

٢٢٤- وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ : فَهِيَ - : الدرجة الثانية :

المشيئة والحلق

- مَشِيئَةُ اللَّهِ تَعَالَى النَّافِذَةُ ، وَقُدْرَتُهُ الشَّامِلَةُ .

٢٢٥- وَهُوَ الْإِيمَانُ بِأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ .

٢٢٦- وَأَنَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِنْ حَرَكَةٍ وَلَا سُكُونٍ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، لَا يَكُونُ فِي مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ .

٢٢٧- وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ وَالْمَعْدُومَاتِ .

٢٢٨- فَمَا مِنْ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا اللَّهُ خَالِقُهُ سُبْحَانَهُ لَا خَالِقَ غَيْرُهُ ، وَلَا رَبَّ سِوَاهُ .

٢٢٩- وَقَدْ أَمَرَ الْعِبَادَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةَ رُسُلِهِ ، وَنَهَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . لا تعارض بين القدر والشرع ولا بين تقدير الله للمعاصي وبغضه لها

٢٣٠- وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُقْسِطِينَ .

٢٣١- وَيَرْضَى عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ، وَلَا يُحِبُّ

الْكَافِرِينَ ، وَلَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ، وَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ .

٢٣٢- وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ، وَلَا يُحِبُّ الْفَسَادَ .

إثبات القدر
لاينافي إسناد
أفعال العباد إليهم
حقيقة وأنهم
يفعلونها باختيارهم

- ٢٣٣- وَالْعِبَادُ فَاعِلُونَ حَقِيقَةً ، وَاللَّهُ خَالِقُ أَعْمَالِهِمْ .
- ٢٣٤- وَالْعَبْدُ هُوَ : الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ ، وَالْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، وَالْمُصَلِّي وَالصَّائِمُ .
- ٢٣٥- وَلِلْعِبَادِ قُدْرَةٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، وَإِرَادَةٌ ، وَاللَّهُ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ قُدْرَتِهِمْ وَإِرَادَتِهِمْ .
- ٢٣٦- كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ * وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٨ - ٢٩] .
- ٢٣٧- وَهَذِهِ الدَّرَجَةُ مِنَ الْقَدْرِ ، يُكذِّبُ بِهَا عَامَّةُ « الْقَدَرِيَّةِ » ، الَّذِينَ سَمَّاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : « مَجُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ » (١) .
- ٢٣٨- وَيَعْلُو فِيهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْإِثْبَاتِ ، حَتَّى يَسْلُبُوا الْعَبْدَ قُدْرَتَهُ وَاخْتِيَارَهُ وَيُخْرِجُونَ عَنْ أَعْمَالِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهِ ؛ حِكْمَهَا وَمَصَالِحَهَا .

* * * *

(١) حَدِيثٌ حَسَنٌ : رواه أَبُو داود (٤٦٩١) ، والحاكم (١ / ٨٥) من طريق أبي حازم سلمة بن دينار عن ابن عمر ، وهو منقطع لأن أبا حازم لم يسمع من ابن عمر .
ولكنَّ الحديث له شواهد تُرقيهِ لمرتبة الحسن ؛ ولذا حسَّنه الألباني في تخريج « شرح الطحاوية » لابن أبي العز (٢٨٤) وفي تخريج « كتاب السنة » لابن أبي عاص (٢٣٨ ، ٣٢٩) .
وراجع : « مختصر سنن أبي داود » للمنذري (٧ / ٦١) .

[الباب الخامس]

من أصولِ الفرقةِ النَّاجيةِ أهلِ السنةِ والجماعةِ

* ويشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الإيمانُ والدينُ قولٌ وعملٌ

الفصل الثاني : خلاصة مذهب أهل السنة في أصحاب

رسول الله ﷺ

الفصل الثالث : التصديق بكرامات الأولياء [

[الفصل الأول]

[الدين والإيمان قول وعمل]

* وَمِنْ أُصُولِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ :

٢٣٩- أن الدِّينَ وَالْإِيمَانَ : قَوْلٌ ، وَعَمَلٌ .

- قَوْلٌ : الْقَلْبِ ، وَاللِّسَانِ .

- وَعَمَلٌ : الْقَلْبِ ، وَاللِّسَانِ ، وَالْجَوَارِحِ .

فصل

٢٣٩- قد دلَّ الكتاب والسُّنة على ما قاله الشَّيْخُ ، وَأَجْمَعَ على ذلك سلف الأمة ، فكم من آية قرآنية وأحاديث نبوية أُطْلِقَتْ على كثير من الأقوال والأعمال [اسم] الإيمان .

فالإيمان المطلق يدخل فيه : جميع الدِّينِ ، ظاهره وباطنه ، أُصُوله وفروعه .
يدخل فيه : العقائد التي يجب اعتقادها من كل ما احتوت عليه من هذا الكتاب .
ويدخل فيه : أَعْمَالِ الْقُلُوبِ كالحب لله ورسوله وإرادة الله والإنابة إليه .
والفرق بين أقوال القلب وبين أعماله : أن أقواله هي العقائد التي يَعْتَرَفُ بها القلب ويعتقدتها ، وأما أعمال القلب فهي حركته التي يحبها الله ورسوله .
وضابطها : محبة الخير وإرادته الجازمة وكرهية الشر ، والعزم على تزكته لله
وهذه الأعمال القلبية تنشأ عنها أعمال الجوارح .

٢٤٠- وَأَنَّ الْإِيمَانَ : يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ .

= فالصلاة ، والزكاة ، والصَّوم ، والحج ، والجهاد من الإيمان .
وبرّ الوالدين ، وصلة الأرحام ، والقيام بحقوق الله ، وحقوق خلقه المتنوعة
كلها من الإيمان .

وكذلك الأقوال : فِقْرَاءَةُ الْقُرْآنِ ، وَذَكَرَ اللَّهَ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ ، وَالدَّعْوَةَ
إِلَى اللَّهِ ، وَالنَّصِيحَةَ لِعِبَادِ اللَّهِ ، وَتَعَلَّمَ الْعُلُومَ النَّافِعَةَ كُلَّهَا دَاخِلَةً فِي الْإِيمَانِ .
٢٤٠- ولهذا لما كان الإيمان اسمًا لهذه الأمور ترتب عليه أنه يزيد وينقص
كما هو صريح الأدلة من الكتاب والسنة ، وكما هو ظاهر مُشَاهِدٍ تَفَاوُتِ
المؤمنين في عقائدهم وأعمال قلوبهم وجوارحهم .

/ 40 / * ومن زيادته ونقصه / : أن الله قسم المؤمنين إلى ثلاث طبقات :

أَبْقَوْا بِالْخَيْرَاتِ : وَهُمْ الَّذِينَ أَتَوْا الْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحْبَاتِ ، وَتَرَكَوا
الْحَرَمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ . فَهَؤُلَاءِ الْمُقْرَبُونَ .

وَمُقْتَصِدُونَ : وَهُمْ الَّذِينَ أَتَوْا الْوَاجِبَاتِ وَتَرَكَوا الْحَرَمَاتِ .

وَظَالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ : وَهُمْ الَّذِينَ تَجَرَّؤُوا عَلَى بَعْضِ الْحَرَمَاتِ وَقَصَّروا بَعْضَ
الْوَاجِبَاتِ مَعَ بَقَاءِ أَصْلِ الْإِيمَانِ مَعَهُمْ .

فهذا من أكبر البراهين على زيادة الإيمان ونقصه .

فما أعظم التفاوت بين هؤلاء الطبقات .

* ومن وجوه زيادته ونقصه : أن المؤمنين مُتَّفَاوِتُونَ فِي عُلُومِ الْإِيمَانِ : =

أهل السنة لا
يكفرون أهل
القبلة بمطلق
المعاصي والكبائر

٢٤١- وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ ، لَا يُكْفَرُونَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ بِمُطْلَقِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ
كما تفعله « الخوارج » ، بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي .

٢٤٢- كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي آيَةِ الْقِصَاصِ : ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ
مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ ﴾ [البقرة : ١٧٨] .

٢٤٣- وَقَالَ سُبْحَانَهُ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا
بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا لِمَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ
إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ٩ - ١٠] .

= فمنهم من وصل إليه من تفاصيله وعقائده خير كثير ، فازداد به إيمانه
وتم به يقينه .

- ومنهم ما هو دون ذلك ودون ذلك ، حتى تصل الحال إلى أن من المؤمنين
من معه إيمان إجمالي لم يتيسر له من التفاصيل شيء وهو مع ذلك مؤمن !
ومعلوم الفرق بين هذه المراتب .

* ومن وجوه زيادة الإيمان ونقصه : أن المؤمنين متفاوتون تفاوتًا كثيرًا في
أعمال القلب والجوارح وكثرة الطاعات وقيلتها ، وهذا شيء محسوس .

* ومن وجوه زيادته ونقصه : أن من المؤمنين من لم تجرح المعاصي إيمانه
وإن وقع منه شيء من ذلك بادر إلى التوبة والإنابة ، ومنهم من هو متجرب
على كثير من المعاصي ومعلوم الفرق بينهما . =

٢٤٤- وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِثْلَ اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَلَا يُخْلِدُونَهُ فِي النَّارِ كَمَا تَقُولُهُ « الْمُعْتَزِلَةُ » ، بَلِ الْفَاسِقُ يَدْخُلُ فِي اسْمِ الْإِيمَانِ .

٢٤٥- فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢] .

* ومن وجوه زيادته ونقصه : أن من المؤمنين من هو واجدٌ لحلاوة الإيمان وقد ذاقَ طعمه واستحلى الطاعات واستنار قلبه بالإيمان ، ومنهم من لم يصل إلى ذلك .

٢٤٤- ولهذا قال المصنّف رحمه الله : (وَلَا يَسْلُبُونَ الْفَاسِقَ الْمِثْلَ اسْمَ الْإِيمَانِ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَلَا يُخْلِدُونَهُ فِي النَّارِ .. إلخ) .

وهذا تحقيق مذهب السلف الذي باينوا فيه « الخوارج » المارقين الذين يسلبون العصاة اسم الإيمان ويخلدونهم .

وبابنوا فيه « المعتزلة » الذين وافقوا « الخوارج » في المعنى وخالفوهم في اللفظ .

وأما الكتاب والسنة ؛ فإنهما دلا من وجوه كثيرة على :

أن العبد يكون فيه خير وشر وإيمان وخيصال كفر ، أو نفاق لا تخرجه عن الإيمان بالكلية . وأن الإيمان المطلق إنما يتناول الإيمان الممدوح الكامل في مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿ [الأنفال : ٢ ، ٣] ونحو ذلك من النصوص . =

٢٤٦- وقد لا يدخل في اسم الإيمان المطلق .

٢٤٧- كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٢] .

٢٤٨- وقول النبي ﷺ : « لا يزني الزاني حين يزني ، وهو مؤمن ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن »^(١) .

= وأما مطلق الإيمان الذي يدخل فيه الإيمان الكامل والإيمان الناقص فإنه ثبت النصوص من الكتاب والسنة على إطلاقه على العصاة من المؤمنين ، وأجمع على ذلك سلف الأمة وأئمتها .

قال تعالى : ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢] .

ومن المعلوم دخول أي مؤمن كان .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [الحجرات : ١٠] فسمّاهم

إخوة بعد وجود الاقتتال .

ويقال أيضًا في توضيح ذلك : أن الإيمان الممدوح الذي يُؤتى به في سياق

الثناء على أهله إنما يتناول الإيمان الكامل ، والإيمان الذي يقال لصاحبه : إنه

= من المؤمنين يدخل فيه هذا وهذا .

(١) البخاري (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧) (١٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٢٤٩- ويقولون : هو مؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ ، أو مؤمنٌ بإيمانه ، فاستقْبِرْ بِكَبِيرَتِهِ ؛ فلا يُعْطَى / الاسمُ المُطْلَقُ ، ولا يُسَلَبُ مطلقُ الاسمِ . / 41 /

* * * *

= ويقال أيضًا : الإيمان الذي يمنع صاحبه من التَّجْرِي على الرِّزَا وشرب الخمر والسَّرْقَة ونحوها من الفواحش هو الإيمان الكامل ، والإيمان الذي لا يمنع من ذلك هو النَّاقِص . وهذا وجه الحديث الذي ذكره المصنّف « لا يَزْنِي الرِّانِي .. » إلى آخره .
ويقال أيضًا : الإيمان الذي يمنع دُخُول النَّار هو الإيمان الكامل ، والإيمان الذي يمنع من الخلود فيها يكون ناقصًا .

وقد تواترت الأحاديث بخروج مَنْ في قلبه أقل شيء من الإيمان في النار^(١) .
ويقال أيضًا : الأحكام الأصولية والفروعية تدور مع عللها وأسبابها ، وإذا وجد في العبد أسباب مُتَعَارِضَة ؛ أُعْمِلَ كل سبب في مُسَبِّبِهِ ، فالطَّاعَات سَبَبٌ لدخول الجنة والثواب ، والمعاصي سَبَبٌ لدخول النار والعقاب ، فَأَعْمِلُ كُلَّ واحد في مقتضاه . ولكن لما كانت رحمة الله قد سَبَقَتْ غَضَبَهُ^(٢) وفضله على العباد / قد غَمَرَهُم وتنوع عليهم من كل وجه كان أقل القليل من الإيمان له الأثر المُسْتَقَرُّ الذي يَضْمَعِلُ ضِدَّهُ من كل وجه ، وإن كان معه شيء من الإيمان فإن مآله إلى الخلود في دار النعيم . / 42 /

(١) البخاري (٦٥٦٠) ومسلم (١٨٤) (٣٠٤) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
(٢) البخاري (٧٤٢٢) ومسلم (٢٧٥١) (١٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لما خلق الله الخلق كَتَبَ كتابًا فهو عنده على العرش : إن رحمتي تغلب غضبي » .

[الفصل الثاني]

[خلاصة مذهب أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ]

فضائل الصحابة
ومراتبهم
وتفاضلهم وموقف
أهل السنة
والجماعة من ذلك

* ومن أصول أهل السنة والجماعة :

٢٥٠- سَلَامَةٌ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ لِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ .

٢٥١- كما وصفهم الله به في قوله : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠] .

فصل

٢٥١- وهذا الدعاء الصادر ممن اتبع المهاجرين والأنصار بإحسان يَدُلُّ على كمال مَحَبَّتِهِمْ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَثَنَائِهِمْ عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنَّ مِنْ دَعَا فِي أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ فَهُوَ سَاعٍ فِي تَحْقِيقِهِ ، مَجْتَهِدٍ فِي تَكْمِيلِهِ ، مُتَضَرِّعٍ لِرَبِّهِ أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ لَهُ وَأُولَى مِنْ دَخَلَ فِي هَذَا الدُّعَاءِ الصَّحَابَةَ الَّذِينَ سَبَقُوا إِلَى الْإِيمَانِ وَحَقَّقُوهُ وَحَصَلْ لَهُمْ مِنْ بَرَاهِينِهِ وَطُرُقِهِ مَا لَمْ يَحْصُلْ لغيرهم .

ونفي الغِلِّ من جميع الوجوه يقتضي تمام المحبة لهم فهم يُحِبُّونَ الصَّحَابَةَ ؛ لِفَضْلِهِمْ وَسَبْقِهِمْ وَاخْتِصَاصِهِمْ بِالرَّسُولِ ﷺ ، وَلِإِحْسَانِهِمْ إِلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُبْتَلَّغُونَ لَهُمْ جَمِيعَ مَا جَاءَ بِهِ نَبِيِّهِمْ ، فَمَا وَصَلَ لِأَحَدٍ عِلْمٌ وَلَا خَيْرٌ إِلَّا عَلَى أَيْدِيهِمْ وَبِوَسْطَتِهِمْ .

٢٥٢- وَطَاعَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ؛ مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ »^(١) .

٢٥٣- وَيَقْبَلُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ أَوْ السُّنَّةُ أَوْ الْإِجْمَاعُ ، مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ .

٢٥٤- فَيَفْضَلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ - وَهُوَ صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ - وَقَاتَلَ عَلِيًّا مَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلَ .

٢٥٢- فعلى الأمة أن يُطيعوا النبي ﷺ في كل أمرٍ وخصوصًا في هذا الأمر الخاص وأن يُؤقروا أصحابه ويحترمونها ، ويعتقدوا أن العمل القليل منهم يفضل العمل الكثير من غيرهم كما في هذا الحديث . وهذا من أعظم براهين فضلتهم على غيرهم .

٢٥٣- فقد ذكر الله ورسوله للصحابة فضائل كثيرة على الأمة على الأمة الإيمان بها وأن يدينوا الله بها ويحبوا الصحابة لأجلها / وقيل لصُحح الحديثية : فَتَحَّ ، لما ترتب عليه من المصالح والخير الكثير ودخول الكثير في الإسلام ، ولهذا كان من أسلم قبل ذلك وأنفق وقاتل أفضل ممن فعل ذلك بعده لما حصل لهم من السبق في الإسلام وقت ضعف المسلمين وكثرة الأعداء ووجود الموانع الكثيرة والمصاعب الكثيرة في طريق الإسلام .

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

٢٥٥- وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ .

٢٥٦- وَيُؤْمِنُونَ ب : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِأَهْلِ بَدْر - وَكَانُوا ثَلَاثِمِائَةً

وَبضعة عشر - : « اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ؛ فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ » (١) .

٢٥٧- وَبِأَنَّهُ : « لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ

النَّبِيِّ ﷺ (٢) ، بَلْ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَكَانُوا أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ

٢٥٥- قَالَ الْمُصَنِّفُ : (وَيُقَدِّمُونَ الْمُهَاجِرِينَ عَلَى الْأَنْصَارِ) وَهَذَا لِأَنَّ

المهاجرين جمعوا الوصفين : النُّصرة والهجرة ، ولهذا كان الخلفاء الراشدون

وبقية العشرة من المهاجرين ، وقد قدم الله المهاجرين على الأنصار في سورة

« التوبة » و « الحشر » . وهذا التفضيل للجملة على الجملة لا لكل فرد من

هؤلاء على كل فرد من الأخرى .

٢٥٧- أَي : فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وَكَانَ عَدَدُهُمْ يَتَرَاوَحُ مَا بَيْنَ أَلْفٍ أَوْ أَرْبَعِمِائَةٍ أَوْ خَمْسِمِائَةٍ

فَأَهْلُ بَدْرٍ وَ أَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ يَشْهَدُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ عَلَى وَجْهِ

أَخْصٍ مِنَ الشَّهَادَةِ بِذَلِكَ لِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ

الْحُسْنَى ﴾ كَمَا أَنَّهُ أَخْصَى مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ شَهِدَ لَهُمْ بِرِجَالِ الْجَنَّةِ .

(١) رواه البخارى (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤) (١٦١) من حديث علي رضي الله عنه .

(٢) رواه مسلم (٢٤٩٦) (١٦٣) من حديث جابر بن عبد الله ، قال أخبرتني أم مبشر أنها

سمعت النبي الله يقول عند حفصة : « لا يدخل النار - إن شاء الله - من أصحاب الشجرة أحد

الذين بايعوا تحتها » . أما لفظ : « لا يدخل النار أحدٌ بايع تحت الشجرة » : فأخرجه الترمذي

(٣٨٥٩) وأبو داود (٤٦٥٣) .

وَأَرْبَعَمِائَةٍ .

٢٥٨- وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ .

ك « العَشْرَةَ » (١) .

- وك « ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ » (٢) .

وغيرهم مِنَ الصَّحَابَةِ .

٢٥٨- ولهذا قال المصنّف : (وَيَشْهَدُونَ بِالْجَنَّةِ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ)

كَالْعَشْرَةِ .. » إلخ.

وهذا من أعظم الفضائل ، تخصّيص النبي زلهم بالشهادة والجنة ، وهو من

جملة براهين رسالته ﷺ .

فإن جميع من عينه النبي ﷺ بالشهادة له بالجنة ولو أزمها لم يزالوا مُستقيمين

على الإيمان حتى وصلوا إلى ما وعدوا به رضي الله عنهم .

(١) رواه أبو داود (٤٦٤٩) ، (٤٦٥٠) والترمذى (٣٧٤٨) ، (٣٧٥٧) وابن ماجه (١٣٤)

وأحمد (١ / ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩) وفي فضائل الصحابة (٨٧ ، ٩٠ ، ٢٢٥) وابن أبي

عاصم في السنة (١٤٢٨ ، ١٤٣١ ، ١٤٣٦) والحاكم (٤ / ٤٤٠) والنسائي في الفضائل

(٨٧ ، ٩٠ ، ١٠٦) وأبو نعيم (١ / ٩٥) وغيرهم من حديث بن زيد مرفوعًا .

وإسناده صحيح ، وقد صحّحه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٠١٠) .

وفي الباب : عن عبد الرحمن بن عوف : أخرجه الترمذى (٣٧٤٨) ، وأحمد في

« المسند » (١ / ١٩٣) وفي « الفضائل » (٢٧٨) والنسائي في « الفضائل » (٩١) والبغوى

في « شرح السنة » (٣٩٢٥) بإسناد صحيح .

(٢) البخارى (٣٦١٣) ومسلم (١١٩) (١٨٧) من حديث أنس رضي الله عنه .

٢٥٩- وَيُقَرُّونَ بِمَا تَوَاتَرَ بِهِ التَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَغَيْرِهِ ؛ مِنْ أَنْ : خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا : أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ، وَيُثَلِّثُونَ بِعُثْمَانَ ، وَيُرَبِّعُونَ بِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآثَارُ^(١) .

٢٦٠- وكما أجمعت الصحابة على تقديم / عثمان في البيعة ، مع أن / 44 /

حكم تقديم علي رضي الله عنه على غيره من الخلفاء الأربعة في الخلافة

بَعْضُ أَهْلِ السُّنَّةِ كَانُوا قَدْ اخْتَلَفُوا فِي عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ بَعْدَ اتِّفَاقِهِمْ عَلَيَّ تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ ؛ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ ؟
- فَقَدَّمَ قَوْمٌ عُثْمَانَ ، وَسَكَّتُوا ، أَوْ رَبَّعُوا بِعَلِيِّ .

٢٥٩- أي : والخلافة ، وخلافة أحد الاثنين لم يكن إلا بعد مُشاورَة جميع المسلمين على اختلاف طبقاتهم ، والقِصَّة مشهورة .

٢٦٠- يُرِيدُ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ الْخِلَافَ الْكَائِنَ بَيْنَ الْأُمَّةِ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : الْخِلَافَ فِي الْفُرُوعِ وَالْمَسَائِلِ الْاجْتِهَادِيَّةِ الَّتِي إِذَا اجْتَهَدَ فِيهَا الْحَاكِمُ مِنْ قَاضٍ وَمُفْتٍ وَمُصَنِّفٍ وَمُعَلِّمٍ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ ، وَإِذَا اجْتَهَدَ وَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ .

(١) أَثَرٌ صَحِيحٌ : أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مَسْنَدِهِ (١ / ١٠٦ ، ١١٠) ، وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي زَوَائِدِهِ عَلَى الْمَسْنَدِ (١ / ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢٧) ، وَأَحْمَدُ فِي فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ (٣٩٧) بِأَسَانِيدٍ صَحِيحَةٍ وَحَسَنَةٍ . وَكَذَا أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي « كِتَابِ السُّنَّةِ » (١٢٠١) وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي تَخْرِيْجِهِ لِلْسُّنَّةِ لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ (٢ / ٥٧٠) .

- وَقَدَّمَ قَوْمٌ لَمِيًّا .

- وَقَوْمٌ تَوَقَّفُوا .

لكن استقرَّ أمرُ أهلِ السُّنَّةِ على : تقديمِ عُثْمَانَ ، ثُمَّ عَلِيٍّ .

٢٦١- وإن كانت هذه المسألة - مسألة عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ - ليست من الأصول التي يُضَلَّلُ المُخَالِفُ فِيهَا عِنْدَ جُمُهورِ أهلِ السُّنَّةِ .

٢٦٢- لكنَّ المسألةَ الَّتِي يُضَلَّلُ المُخَالِفُ فِيهَا : مسألةُ الخِلافةِ .

٢٦٣- وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ : بِأَنَّ الخليفةَ بَعْدَ رَسولِ اللَّهِ ﷺ : أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ ثُمَّ مُمَرَّ ، ثُمَّ عُثْمَانُ ، ثُمَّ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

٢٦٤- وَمَنْ طَعَنَ فِي خِلافةِ أَحَدٍ مِنْ هؤُلاءِ الأئمةِ ؛ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ .

= الوجه الثاني : الخلاف في المسائل الأصولية كمسائل صفات الباري والقدر والإيمان ونحوها ، وهذا يُضَلَّلُ فِيهَا المُخَالِفُ لما دل عليه الكتاب والسنة ولما كان عليه « السلف الصالح » من الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

فمسألة الخلافة وتقديم « عَلِيٍّ » فيها عَلَى عُثْمَانَ فِيهَا يُعَدُّ مِنَ البدع التي من اعتقدها فهو في الغالب مُتَشَيِّعٌ ، وقد أزرى بالمهاجرين والأنصار كما قال ذلك غير واحد من السلف . وأما التفضيل بينهما فإنها مسألة خفيفة من جنس مسائل الخلاف في المسائل الاجتهادية .

مكانة أهل بيت
رسول الله ﷺ
عند أهل السنة

٢٦٥- وَيُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ .

٢٦٦- وَيَحْفَظُونَ فِيهِمْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ حُمْ : « أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أَذْكُرُّكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي » (١).

٢٦٧- وَقَالَ أَيْضًا لِلْعَبَّاسِ مَمِّهِ ؛ وَقَدْ شَكَا إِلَيْهِ أَنَّ بَعْضَ قُرَيْشٍ يَجْنُفُو بَنِي هَاشِمٍ ؛ فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحِبُّوكُمْ لِلَّهِ وَلِقَرَاتِي » (٢) .

٢٦٨- وَقَالَ : « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى مِنْ بَنِي

٢٦٥- فمحنة أهل بيت النبي ﷺ واجبة من وجوه :

منها : لإسلامهم / وفضلهم وسوابقهم .

ومنها : لما تميَّزوا به من قُرب النبي ﷺ واتِّصال نسبه .

ومنها : لما حَثَّ عليه وَرَعَبَ فيه .

ومنها : ولما في ذلك من علامة محبة الرسول ﷺ .

٢٦٨- فهو ﷺ خيار من خيار من خيار ، وقد جمع الله له أنواع الشرف

من كل وجه .

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨) (٣٧) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه .

(٢) رواه بنحوه أحمد في « فضائل الصحابة » (١٧٥٦) بإسناد ضعيف منقطع ، وقال محقق

الكتاب (٢ / ٩١٨) : ووجدته موصولاً في أمالي طراد الزينبي (٨٨ ب) بإسناد صحيح موصول .

إِسْمَاعِيلَ كَنَانَةَ ، وَاضْطَفَى مِنْ كَنَانَةَ قُرَيْشًا ، وَاضْطَفَى مِنْ قُرَيْشِ
بَنِي هَاشِمٍ ، وَاضْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ «^(١) .

٢٦٩- وَيَتَوَلَّوْنَ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْمَاتِ الْمُؤْمِنِينَ .

٢٧٠- وَيُقَرَّبُونَ : بِأَنْهَنَ أَزْوَاجُهُ فِي الْآخِرَةِ .

٢٧١- خُصُوصًا « خَدِيجَةَ » أُمَّ أَكْثَرِ أَوْلَادِهِ ، وَأَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَعَاظَدَهُ عَلَى أَمْرِهِ ، وَكَانَ لَهَا مِنْهُ الْمَنْزَلَةُ الْعَلِيَّةُ .

٢٧٢- وَ « الصُّدَيْقَةُ بِنْتُ الصُّدَيْقِ » الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ : « فَضْلُ
عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ »^(٢) .

مكانة أزواج
رسول الله ﷺ
عند أهل السنة

٢٧١ ، ٢٧٢ - فَإِنْ جَمِيعَ أَوْلَادِهِ الذُّكُورَ وَالْإِنَاثَ مِنْهَا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ فَإِنَّهُ مِنْ
سَرِيَّتِهِ « مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةِ » . وَ « عَائِشَةَ » وَ « خَدِيجَةَ » هُمَا أَفْضَلُ نِسَاءِ
النَّبِيِّ ﷺ . وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ ؟

والتحقيق : أن لكل واحدة منهن من الفضل والخصائص ما ليس للأخرى ،
فلخديجة من السبق ومعاونة النبي ﷺ في أول الأمر وتبنيته ، وكون
أكثر أولاد النبي ﷺ منها ما ليس لعائشة ، ولعائشة من العلم والتعليم ونفع الأمة
ما ليس لخديجة رضي الله عنهما^(٣) .

(١) رواه مسلم (٢٢٧٦) (١) من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه .

(٢) رواه البخارى (٣٧٧٠) ومسلم (٢٤٤٦) (٨٩) من حديث أنس رضي الله عنه .

(٣) راجع : « مجموع فتاوى شيخ الإسلام » (٤ / ٣٩٣) و « بدائع الفوائد » (٣ / ١٩٧) .

جرؤ أهل السنة
والجماعة مما يقوله
المبتدعة في حق
الصحابة وأهل
البيت ، والذب
عنهم

٢٧٣- ويتبرؤون من :

— طريقة « الرِّوَاْفِضِ » الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم .

— وطريقة « النَّوَاَصِبِ » ، الَّذِينَ يُؤْذُونَ « أَهْلَ الْبَيْتِ » ، يَقُولُ
أَوْ كَمَلٍ .

منهج أهل السنة
فيما شجر بين
الصحابة

٢٧٤- وَيُمْسِكُونَ مِمَّا شَجَرَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ .

٢٧٥- وَيَقُولُونَ : إِنَّ هَذِهِ الْآثَارَ الْمَرْوِيَةَ فِي مَسَاوِيهِمْ :

٢٧٣- وأول من سَمِيَ « الروافض » بهذا اللقب « زيد بن علي » الذي
خَرَجَ فِي أَوَائِلِ دَوْلَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَبَايَعَهُ كَثِيرٌ مِنَ الشَّيْعَةِ ، وَلَمَّا نَظَرُوهُ فِي أَبِي
بَكْرٍ وَعَمَّرُوا وَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْهُمَا فَأَبَى رَحِمَهُ اللَّهُ تَفَرَّقُوا عَنْهُ فَقَالَ :
رَفَضْتُمُونِي ، فَمَنْ يَوْمئِذٍ قِيلَ لَهُمْ : « الرَّافِضَةُ »^(١) . وَكَانُوا فِرْقًا كَثِيرَةً ، مِنْهُمْ
الغالية ومنهم من هم دون ذلك ، وفرقهم معروفة .

وأما « النَّوَاَصِبِ » : فَهَمُّ الَّذِينَ نَصَبُوا الْعِدَاوَةَ / وَالْأَذْيَةَ لِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ / 46 /
وَكَانَ لَهُمْ وَجُودٌ فِي صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ لِأَسْبَابٍ وَأُمُورٍ سِيَاسِيَّةٍ مَعْرُوفَةٍ وَمِنْ
زَمَنِ طَوِيلٍ لَيْسَ لَهُمْ وَجُودٌ .

٢٧٤ : ٢٨٠ - أَي : وَهَذِهِ الْأُمُورُ إِذَا قُوبِلَتْ بِالْمَسَاوِي - إِنَّ فُرْضَ أَنْ هُنَاكَ
مَسَاوِي - اضمحلت المساوئ معها ، وَلَا يُقَارِبُهُمْ أَحَدٌ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(١) راجع : « اعتقادات فرق المسلمين » للرازي (٥٢) و « مجموع الفتاوى » (٤ / ٤٣٥)
و « منهاج السنة » (١ / ٨) و « البداية والنهاية » (٩ / ٣٧٠ - ٣٧١) .

منها : مَا هُوَ كَذِبٌ .

وَمِنْهَا : مَا قَدْ زِيدَ فِيهِ وَنُقِصَ ، وَغُيِّرَ عَنْ وَجْهِهِ .

وَالصَّحِيحُ مِنْهُ : هُمْ فِيهِ مَعذُورُونَ :

- إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ .

- وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُخْطِئُونَ .

٢٧٦- وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَعْصُومٌ

عَنْ كِبَائِرِ الْإِثْمِ وَصَغَائِرِهِ . بَلْ يَجُوزُ عَلَيْهِمُ الذُّنُوبُ فِي الْجُمْلَةِ .

من مناقب
أصحاب رسول
الله ﷺ

٢٧٧- وَلَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالْفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا يَصْدُرُ مِنْهُمْ
إِنْ صَدَرَ .

٢٧٨- حَتَّىٰ إِنَّهُ يُغْفَرُ لَهُمْ مِنَ السَّيِّئَاتِ مَا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ بَعْدَهُمْ ، لِأَنَّ

لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ الَّتِي تَمْحُو السَّيِّئَاتِ مَا لَيْسَ لِمَنْ بَعْدَهُمْ .

٢٧٩- وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ » (١) .

٢٨٠- وَأَنَّ « الْمُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ ؛ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ جَبَلٍ

أُحِدٍ ذَهَبًا مِنْ بَعْدِهِمْ » (٢) .

(١) رواه البخارى (٣٦٥١) ومسلم (٢٥٣) (٢١٢) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه .

وفى الباب عن جمع من الصحابة ، ولذا صرح بتواتره الحافظ ابن حجر فى مقدمة

« الإصابة » (١ / ١٣) .

(٢) البخارى (٣٦٧٣) ومسلم (٢٥٤١) (٢٢٢) من حديث أبى سعيد الخدرى .

٢٨١- ثم إذا كان قد صدرَ عن أَحَدِهِمْ ذَنْبٌ ؛ فيكونُ قد تابَ مِنْهُ أَوْ

أَتَى بِحَسَنَاتٍ تَمْحُوهُ أَوْ غُفِرَ لَهُ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ أَوْ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ
الذين هُم أَحَقُّ النَّاسِ بِشَفَاعَتِهِ أَوْ ابْتُلِيَ بِبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ .

٢٨٢- فَإِذَا كَانَ هَذَا فِي الذُّنُوبِ الْمُحَقَّقَةِ ؛ فَكَيْفَ بِالْأُمُورِ الَّتِي كَانُوا

فِيهَا مُجْتَهِدِينَ : إِنْ أَصَابُوا ؛ فَلَهُمْ أَجْرَانِ ، وَإِنْ أَخْطَأُوا ؛ فَلَهُمْ أَجْرٌ
وَاحِدٌ ، وَالْخَطَأُ مَغْفُورٌ .

٢٨٣- ثم القَدْرُ الَّذِي يُنْكَرُ مِنْ فِعْلِ بَعْضِهِمْ قَلِيلٌ نَزَرَ مَعْمُورٌ فِي

جَنْبِ فَضَائِلِ الْقَوْمِ وَمَحَاسِنِهِمْ مِنْ : الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَالْجِهَادِ
فِي سَبِيلِهِ ، وَالهِجْرَةِ ، وَالتُّصْرَةِ ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ .

٢٨٤- وَمَنْ نَظَرَ فِي سِيرَةِ الْقَوْمِ بِعِلْمٍ وَبَصِيرَةٍ ، وَمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ

مَنْ الْفَضَائِلِ ؛ عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُمْ خَيْرُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ .

٢٨٥- لَا كَانَ وَلَا يَكُونُ مِثْلَهُمْ .

٢٨٦- وَأَنَّ هُمْ صَفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِنْ قُرُونِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، الَّتِي هِيَ خَيْرُ

الْأُمَّمِ وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ .

٢٨١ : ٢٨٦ - وهذا كلام نفيس في غاية النفاسة / ، ولا زيادة عليه في / 47 /

التحقيق وإقامة البرهان على كمال فضل الصحابة رضي الله عنهم لا يحتاج إلى شرح أو بيان .

[الفصل الثالث]

[التصديق بكرامات الأولياء]

* ومن أصول أهل السنة :

٢٨٧- التصديق بكرامات الأولياء .

٢٨٨- وما يُجْري اللهُ على أيديهم ؛ من خوارق العادات ، في :

- أنواع العلوم .

- والمكاشفات .

- وأنواع القدرة .

- والتأثيرات .

- وكالمأثور عن سالف الأمم ، في « سورة الكهف » وغيرها .

- وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة .

٢٨٩- وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة .

فصل

٢٧٨ : ٢٨٨ - تواترت نصوص الكتاب والسنة والوقائع قديماً وحديثاً في

وقوع كرامات الله لأوليائه المتبعين لأنبيائهم .

= وكرامتهم في الحقيقة تُفيد ثلاث قضايا :

.....

= **أعظمها** : الدلالة على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته .

وأنه كما أن لله سنناً وأسباباً تقتضي مسبباتها الموضوعه لها شرعاً وقدرًا فإن لله أيضًا سنناً أخرى لا يقع عليها علم البشر ولا تُدرَكها أعمالهم وأسبابهم . فمعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء بل وأيام الله وعقوباته في أعدائه الخارقة للعادة ، كلها تدلُّ دلالة واضحة أن الأمر كله لله ، والتقدير والتقدير كله لله وأن لله سنناً لا يعلمها بشر ولا ملك .

فمن ذلك : قصة « أصحاب الكهف » والنوم الذي أوقعه الله بهم تلك المدة العظيمة وقبض أسباباً متنوعة لحفظ دينهم وأبدانهم كما ذكر الله في قصتهم .
ومنها : ما أكرم الله به « مريم بنت عمران » وأنه : ﴿ كَلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْحَرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّنِي لِكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران : ٣٧]

وكذلك : حملها وولادتها « بعيسى » على ذلك الوصف الذي ذكر الله وكلامه في المهد هذا فيه كرامة لمريم ، ومعجزة لعيسى ر .

وهبته تعالى الولد « لإبراهيم » من « سارة » ، وهي عجوز عقيم على كبره كما وهب « لزكريا » « يحيى » على كبره وعقم زوجته ؛ معجزة للنبي وكرامةً لزوجته . وقد أطل المؤلف النفس ، وبسط الكلام في هذا / الموضوع / 48 /
في كتابه « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » ، وذكر قصصًا كثيرة متوافرة تدلُّ على هذه القضية .

=

.....
 = القضية الثانية : أن وُقوع الكَرَامات للأولياء في الحقيقة معجزات للأنبياء ؛ لأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلا ببركة مُتَابعة نبيهم الذي نالوا به خيراً كثيراً من جملتها الكرامات .

القضية الثالثة : أن الكَرَامات لأولياء الله هي من البُشْرى المُعَجَّلة في الحياة الدنيا كما قال تعالى : ﴿ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [يونس : ٦٤] .
 وهي كل أمر يَدُلُّ على ولايتهم وحُسن عاقبتهم ، ومن ذلك : الكرامات ولم تنزل الكرامات موجودة لم تَنقَطع في كل وقت وزمان وقد رأى الناس منها عجائب لأُمور كثيرة ، ولم يُنكِرْها إلا « زنادقة الفلاسفة » وليس غريباً عليهم ؛ فإنه فَرَعٌ عن جحودهم وإنكارهم لرب العالمين وقضائه وقدره .
 وقد أنكرها أيضاً طائفة من « أهل الكلام » المذموم ظناً منهم أن في إثباتها إبطالاً لمعجزات الأنبياء !! وهذا وهم باطل أبطله المؤلف رحمه الله في كتاب « الثبوت » وغيره من كتبه .

ف « أهل السُنَّة والجماعة » يعترفون بكرامات الله لأوليائه إجمالاً وتفصيلاً ويُثَبِّتُونَ ذلك على وجه التَّفْصِيل ، كلما ورد عن المعصوم ث وكلمة تحقق وقوعه . ولكن قد أدخل كثير من الناس بالكرامات أموراً كثيرة اخترعوها وافتروها .

و « أهل السُنَّة » أبعَد النَّاس عن التَّصديق بالخُرَافات والكذب المُفْتَرى ، وأعرفهم بالطُّرق التي يَتَّبِعْنَ بها كذب الكاذبين وافتراء المفتريين .

[الباب السادس]

من طريقة أهل السنة والجماعة
وخصالهم الحميدة

* ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : اتباع آثار رسول الله الله واتباع سبيل السابقين

الفصل الثاني : من خصالهم الحميدة [

[الفصل الأول]

اتباع آثار رسول الله ﷺ واتباع سبيل السابقين [

* ثم من طريقة أهل السنة والجماعة :

- ٢٩٠- اتَّبَاعُ : آثارِ رسولِ اللهِ اللهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا .
 ٢٩١- وَاتَّبَاعُ : سَبِيلِ السَّابِقِينَ ، الْأُولِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .
 ٢٩٢- وَاتَّبَاعُ : وَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَيْثُ قَالَ : « عَلَيْنَا بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّينَ مِنْ بَعْدِي ، تَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » (١).

نقل

٢٩٠ : ٢٩٩ - لما ذكر طريقة أهل السنة في مسائل الأصول المعينة ذكر طريقهم الكلي في أخذ دينهم : أصوله وفروعه ، وأنهم سلكوا في ذلك الصراط المستقيم والعصمة النافعة - الكتاب والسنة - واتبعوا أعظم الناس معرفة وعلمًا واتباعًا للكتاب والسنة وهم الصحابة رضي الله عنهم عمومًا =

(١) رواه أحمد (٤ / ١٢٦ ، ١٢٧) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٢ ، ٤٣) والدرامي (١ / ٤٤) والحاكم (١ / ٩٧) ، من حديث العرباض بن سارية . وهو حديث صحيح ، صححه غير واحد من أهل العلم فقال الترمذي : « حسن صحيح » . و صححه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في « مجموع الفتاوى » (٢٠ / ٣٠٩) و « اقتضاء الصراط » (٢ / ٥٧٩) . .

٢٩٣- وَيَعْلَمُونَ : أَنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيِي

محمد ﷺ / 49 /

٢٩٤- فَيُؤْتِرُونَ : كَلَامَ اللَّهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ كَلَامِ أَصْنَافِ النَّاسِ .

٢٩٥- وَيُقَدِّمُونَ : هَدْيِي مُحَمَّدٍ ﷺ عَلَى هَدْيِي كُلِّ أَحَدٍ .

لماذا سمي أهل
الكتاب والسنة
بهذا الاسم ؟

وبهذا سُمُّوا : « أهل الكتاب والسنة » .

٢٩٦- وَسُمُّوا « أَهْلَ الْجَمَاعَةِ » ؛ لِأَنَّ الْجَمَاعَةَ هِيَ الْاجْتِمَاعُ وَضِدَّهَا

لماذا سماوا بأهل
الجماعة ؟

الْفُرْقَةُ وَإِنْ كَانَ لَفْظُ « الْجَمَاعَةِ » قَدْ صَارَ اسْمًا لِنَفْسِ الْقَوْمِ الْمُجْتَمِعِينَ .

٢٩٧- وَالْإِجْمَاعُ : هُوَ الْأَصْلُ الثَّلَاثُ الَّذِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي الْعِلْمِ وَالدِّينِ .

الإجماع هو
الأصل الثالث

٢٩٨- وَهُمْ يَزِنُونَ بِهَذِهِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ جَمِيعَ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ مِنْ

أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ ، مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالدِّينِ .

٢٩٩- وَالْإِجْمَاعُ الَّذِي يَنْضَبُطُ : هُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ «السَّلْفُ الصَّالِحُ»

الإجماع الذي
يَنْضَبُطُ

إِذْ بَعْدَهُمْ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ ، وَانْتَشَرَتِ الْأُمَّةُ .

= والخلفاء الراشدون خصوصًا ، فَسَلَكُوا إِلَى اللَّهِ مُسْتَضْحِينَ لِهَذِهِ الْأُصُولِ

الجليلة ، وما جاءهم مما قاله الناس وَذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الْمَقَالَاتِ وَزَنُّوهُ بِالْكِتَابِ

وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالْقُرُونِ الْمُفْضَلَةِ ؛ فَاسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُمْ وَسَلِمُوا مِنْ

بِدْعِ الْأَقْوَالِ الْمُخَالَفَةِ لِمَا عَلَيْهِ الرَّسُولُ وَأَصْحَابُهُ فِي الْاِعْتِقَادَاتِ كَمَا سَلِمُوا مِنْ

بِدْعِ الْأَعْمَالِ ، إِذْ لَمْ يَتَعَبَّدُوا وَلَمْ يُشَرِّعُوا إِلَّا مَا شَرَعَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ .

[الفصل الثاني]

[من خصال أهل السنة الحميدة]

فصل في بيان
مكملات العقيدة
من مكارم
الأخلاق ومحاسن
الأعمال التي
يتحلى بها أهل
السنة والجماعة

* ثُمَّ هُمْ مَعَ هَذِهِ الْأُصُولِ :

- ٣٠٠- يَأْمُرُونَ بِ: الْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَوْنَ نَنِ الْمُنْكَرِ ؛ عَلَيَّ مَا تُوجِبُهُ الشَّرِيعَةُ .
- ٣٠١- وَيَزَوُّونَ إِقَامَةَ : الْحَجِّ ، وَالْجِهَادِ ، وَالْجُمُعِ ، وَالْأَعْيَادِ ؛ مَعَ الْأُمَرَاءِ ؛ أَبْرَارًا كَانُوا ، أَوْ فُجَّارًا .

فصل

- ٣٠٠- أَي بِالْيَدِ ثُمَّ بِاللِّسَانِ ثُمَّ بِالْقَلْبِ تَبِعَ الْقُدْرَةَ وَالْمَصْلِحَةَ .
وَيَسْلُكُونَ أَقْرَبَ طَرِيقٍ يَحْضُلُ بِهِ الْمَقْصُودَ بِالرَّفْقِ وَالسَّهُولَةِ .
مُتَقَرِّبِينَ بِنَصِيحَةِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ .
قَاصِدِينَ نَفَعَ الْخَلْقَ وَإِصَالَهُمْ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ ، وَكَفَّهُمْ عَنِ كُلِّ شَرٍّ .
سَاعِينَ فِي ذَلِكَ بِحَسَبِ وَسْعِهِمْ .
- ٣٠١- وَذَلِكَ لِأَنَّ غَرَضَهُمُ الْوَحِيدُ : تَحْصِيلُ الْمَصَالِحِ ، وَتَكْمِيلُهَا ، وَتَعْطِيلُ الْمَفَاسِدِ أَوْ تَقْلِيلُهَا .
فَلَا يَمْتَنِعُونَ مِنْ إِعَانَةِ الظَّالِمِ عَلَى الْخَيْرِ وَتَرْغِيْبِهِ فِيهِ قَوْلًا وَفِعْلًا ، فَيُشَارِكُونَ الْوَلَاةَ الظَّلْمَةَ فِي الْخَيْرِ ، وَيُفَارِقُونَهُمْ فِي الشَّرِّ ، وَيَحْرِصُونَ عَلَى الْإِتْفَاقِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْإِفْتِرَاقِ / .

٣٠٢- وَيُحَافِظُونَ عَلَيَّ : الْجَمَاعَاتِ .

٣٠٣- وَيَدِينُونَ بـ : النَّصِيحَةِ لِلْأُمَّةِ .

٣٠٤- وَيَعْتَقِدُونَ :

– مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ : « الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ ، يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا »
وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ ﷺ (١) .

– وَقَوْلِهِ ﷺ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ ؛
كَمَثَلِ الْجَسَدِ ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ مُضُوٌّ ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ
بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ » (٢) .

٣٠٢ : ٣٢١ - وهذا كلامٌ جامع ، واضح ، نادرٌ ، جمعه في موضع
واحد ، لا يحتاج إلى شرح وإيضاح .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وسلم ..

قال ذلك وكتبه معلقه عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين . وقع الفراغ منه في ٨ جمادى الأولى عام ١٣٦٩ هجرية .
والحمد لله على نعمه الظاهرة والباطنة .

(١) البخارى (٦٠٢٦) ومسلم (٢٥٨٥) (٦٥) من حديث أبى موسى رضي الله عنه .

(٢) البخارى (٦٠١١) مسلم (٢٥٨٦) (٦٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

٣٠٥ - وَيَأْمُرُونَ بـ :

- الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ .
- وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرَّخَاءِ .
- وَالرِّضَى بِمُرِّ الْقَضَاءِ .

٣٠٦ - وَيَدْعُونَ إِلَى :

- مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .
- وَمَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ .

٣٠٧ - وَيَعْتَقِدُونَ : مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا »^(١) .

٣٠٨ - وَيَنْدُبُونَ إِلَى :

- أَنْ تَصِلَ مِنْ قَطْعِكَ .
- وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ .
- وَتَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَكَ .

(١) رواه أحمد (٤٧٢ / ٢) وأبو داود (٤٦٨٢) والترمذي (١١٦٢) وقال : حسن صحيح ، وابن حبان (١٣١١ - موارد) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وهو حديث صحيح ، وقد صحَّحه الألباني في « صحيح الترمذي » (٣ / ٨٨٦) .

- ٣٠٩- وَيَأْمُرُونَ بِ :
- بِرِّ الْوَالِدَيْنِ .
- وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ .
- وَحُسْنِ الْجَوَارِ .
- وَالإِحْسَانَ إِلَى : الْيَتَامَى ، وَالْمَسَاكِين ، وَابْنِ السَّبِيلِ .
- وَالرَّفْقِ بِالْمَمْلُوكِ .
٣١٠- وَيَنْهَوْنَ عَنْ :
- الْفَخْرِ .
- وَالْحِيَلَاءِ .
- وَالْبَغْيِ .
- وَالإِسْتِطَالَةَ عَلَى الْخَلْقِ بِحَقِّ أَوْ بغيرِ حَقِّ .
٣١١- وَيَأْمُرُونَ بِ : مَعَالِي الْأَخْلَاقِ .
٣١٢- وَيَنْهَوْنَ عَنْ : سِفْسَافِهَا .
٣١٣- وَكُلَّ مَا يَقُولُونَهُ أَوْ يَفْعَلُونَهُ مِنْ هَذَا أَوْ غَيْرِهِ ؛ فَإِنَّمَا هُمْ فِيهِ
مُتَّبِعُونَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .
٣١٤- وَطَرِيقَتِهِمْ : هِيَ دِينُ الْإِسْلَامِ ؛ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ .

- ٣١٥- لكن لما أخبر صلى الله عليه وسلم : « أَنَّ أُمَّتَهُ سَتَفْتَرِقُ عَلَيَّ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ؛ كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً ؛ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ »^(١) .
- ٣١٦- وفي حديثٍ عنه أنه قالَ : « هُمْ مَنْ كَانَ عَلَيَّ مِثْلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي »^(٢) ؛ صَارَ الْمُتَمَسِّكُونَ بِالْإِسْلَامِ الْمُخْصِ الْخَالِصِ عَنِ الشُّوبِ هُمْ « أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ » .
- ٣١٧- وفيهم : الصُّدِّيُّونَ ، والشُّهَدَاءُ ، والصَّالِحُونَ .
- ٣١٨- ومنهم : أعلامُ الهدى ، ومصابيح الدُّجَى .
أولوا المناقبِ المأثورة ، والفَضَائِلِ المذكورة .
- ٣١٩- وفيهم : الأبدالُ .
- ٣٢٠- ومنهم : الأئمةُ ؛ الذين أجمعَ المسلمونَ على هدايتهم ودرائتهم .

(١) رواه أبو داود (٤٥٩٦) وأحمد (٣٣٣ / ٢) والترمذي (٢٧٧٨) وابن ماجه (٣٩٩١) وابن أبي عاصم في « السنة » (٦٠) والحاكم (١ / ١٢٨) ، من حديث أبي هريرة . وهو حديث صحيح بشواهده ، ولذا صححه غير واحد من أهل العلم .
وراجع : « السلسلة الصحيحة » للألباني (٢٠٤) .

(٢) رواه الترمذي (٢٧٧٩) والحاكم (١ / ١٢٩) من حديث ابن عمرو . وفي إسناده : عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي .
إلا أن للحديث شواهد كثيرة يصح بها .
وراجع : « السلسلة الصحيحة » (٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ١٤٩٢) .

٣٢١- وَهُمْ الطَّائِفَةُ الْمَنْصُورَةُ ، الَّذِينَ قَالَ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ ؛ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ وَلَا مَنْ خَذَلَهُمْ ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ » (١) .

* * * *

(١) رواه البخاري (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) (١٧٤) من حديث معاوية رضي الله عنه . وهو حديث متواتر ، كما نصّ على ذلك السيوطي في « قطف الأزهار المتناثرة » (٨١) .

[الخاتمة]

فَسَأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْهُمْ .
وَأَنْ لَا يَزِيعَ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا ، وَيَهَبَ لَنَا مِنْ لَدُنْهُ رَحْمَةً ؛ إِنَّهُ هُوَ
الْوَهَّابُ .
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَعَلَى سَائِرِ الْمُرْسَلِينَ وَالتَّبِيِّينَ ، وَآلِ كُلِّ وَسَائِرِ الصَّالِحِينَ .

* * * *

الفهارس العامة للكتاب

- ١- فهرس الآيات القرآنية
- ٢- فهرس الأحاديث والآثار
- ٣- فهرس الأعلام والطوائف
- ٤- فهرس الملل والنحل والفرق
- ٥- فهرس الفوائد
- ٦- فهرس الموضوعات

١- فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الرقم أو الصفحة
« سورة الفاتحة »		
مالك يوم الدين	٤	(٩٠)
« سورة البقرة »		
فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون .	٢٢	٨٣
وقد كان فريق منهم يسمعون ..	٧٥	١١٨
وكذلك جعلناكم أمة وسطًا	١٤٣	(٧١)
إن الله مع الصابرين	١٥٣	(٥٢)
ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادًا ..	١٦٥	٨٤
فمن عفي له من أخيه شيء .	١٧٨	٢٤٢
يريد الله بحكم اليسر ..	١٨٥	(٥١)
وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ..	١٨٦	١٦٤
أن الله مع المتقين	١٩٤	(٥٢)
وأحسنوا إن الله يحب المحسنين .	١٩٥	٣٥
هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل ..	٢١٠	٥٤
إن الله يحب التوَّابين ويحب المتطهرين .	٢٢٢	٣٨
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ..	٢٤٩	١٠٤
منهم من كلم الله .	٢٥٣	١١٠
الله لا إله إلا هو الحي القيوم ..	٢٥٥	١٩
« سورة آل عمران »		
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني ..	٣١	٤١
كلما دخل عليها زكريا المحراب ..	٣٧	(١٢٧)

(*) الفهارس على أرقام الفقرات بالنسبة لمتن العقيدة ، وعلى الصفحة وبين قوسين للشرح .

٧٣	٥٤	ومكروا ومكر الله .
٩٣	٥٥	يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى .
(٦٣)	٧٧	لا يكلمهم الله .
٦٦	١٨١	لقد سمع الله قول الذين قالوا ..

« سورة النساء »

(٥١)	٢٧	والله يريد أن يتوب عليكم ..
٣٠	٥٨	إن الله نعمًا يعظكم به ..
(٢٤) ، ١٠٥	٨٧	ومن أصدق من الله حديثًا .
(١١٣) ، ٢٤٥	٩٢	فتحرير رقبة مؤمنة .
٤٩	٩٣	ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم ..
(١١٧)	٩٥	وكلا وعد الله الحسنى .
(٥٦)	١١٣	وأنزل الله عليك الكتاب ..
١٠٦	١٢٢	ومن أصدق من الله قليلًا .
٧٦	١٤٩	إن تبدوا خيرًا أو تخفوه ..
٩٤	١٥٨	بل رفعه الله إليه .
١٠٩	١٦٤	وكلم الله موسى تكليمًا .

« سورة المائدة »

٣٣	١	أحلت لكم بهيمة الأنعام ..
٣٩	٥٤	فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه .
٦١	٦٤	وقالت اليهود يد الله مغلولة ..
١٠٧	١١٦	وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم .

« سورة الأنعام »

٤٦	٥٤	كتب ربكم على نفسه الرحمة .
٢٥	٥٩	وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ..
١٠٨	١١٥	وتمت كلمة ربك صدقًا وعدلًا .
٣٤	١٢٥	فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره ..
١٢٢	١٥٥	وهذا كتاب أنزلناه مبارك .

٥٥	١٥٨	هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ..
« سورة الأعراف »		
١١٤	٢٢	وناداهما ربهما ألم أنهكما ..
٩٠	٣٣	قل إنما حرم ربي الفواحش ..
٩٢	٥٤	ثم استوى على العرش .
١١١	١٤٣	ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه .
« سورة الأنفال »		
٢٤٧	٢	إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله ..
١٠٣	٤٦	واصبروا إن الله مع الصابرين .
« سورة التوبة »		
١١٧	٦	وإن أحد من المشركين استجارك ..
٣٧	٧	فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ..
(٥٢) ، ١٠٠	٤٠	لا تحزن إن الله معنا .
٥٢	٤٦	ولكن كره الله انبعاثهم فنبطهم .
٧١	١٠٥	وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ..
« سورة يونس »		
٩٢	٣	ثم استوى على العرش .
١٢٧	٢٦	للذين أحسنوا الحسنى وزيادة .
(١٢٨)	٦٤	لهم البشرى في الحياة ..
٤٧	١٠٧	وهو الغفور الرحيم .
« سورة يوسف »		
٤٨	٦٤	فالله خير حافظًا وهو أرحم الراحمين
« سورة الرعد »		
٩٢	٢	ثم استوى على العرش .
٧٢	١٣	شديد المحال .

« سورة إبراهيم »

١٧٩ ، (٨٧)	٢٧	يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت .
(٨٨)	٢٧	ويضل الله الظالمين .

« سورة النحل »

٨٩	٧٤	.. فلا تضربوا الله الأمثال إن الله يعلم ..
١٢٤	١٠١ - ١٠٣	.. وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم ..
١٠٢	١٢٨	.. إن الله مع الذين اتقوا والذين هم ..

« سورة الإسراء »

١٨٨	١٣ ، ١٤	.. وكل إنسان ألزمناه طائره ..
٨٥	١١١	.. وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ..

« سورة الكهف »

١٢٠	٢٧	.. واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك ...
٣١	٣٩	.. ولولا إذ دخلت جنتك قلت ..

« سورة مريم »

١١٢	٥٢	.. وناديناه من جانب الطور الأيمن ..
٨١	٦٥	.. فاعبده واصطبر لعبادته ..

« سورة طه »

٩١ (٥٢)	٥	.. الرحمن على العرش استوى .
٦٤	٣٩	.. وألقيت عليك محبة مني ...
٦٨ ، ١٠١	٤٦	.. إني معكما أسمع وأرى .

« سورة الحج »

(٥١)	١٤	.. إن الله يفعل ما يريد .
٢١٨	٧٠	.. ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء ..

« سورة المؤمنون »

٨٨	٩١ ، ٩٢	.. ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ..
----	---------	--

- ١٨٦ فمّن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون .. ١٠٢
« سورة النور »
- ٧٧ وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون .. ٢٢
« سورة الفرقان »
- ٨٧ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ... ٢ ، ١
٢٤ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق .. ٢٣
٥٧ ويوم تشقق السماء بالغمام .. ٢٥
٢١ وتوكل على الحيّ الذي لا يموت . ٥٨
٩٢ ثم استوى على العرش . ٥٩
« سورة الشعراء »
- ١١٣ وإذ نادى ربك موسى أن ائت .. ١٠
٧٠ الذي يراك حين تقوم وتقلبك .. ٢١٨ - ٢٢٠
« سورة النمل »
- ٤٣ بسم الله الرحمن الرحيم . ٣٠
٧٤ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً ... ٥٠
١٢١ إن هذا القرآن يقص على بني اسرائيل . ٧٦
« سورة القصص »
- ١١٥ ويوم يناديهم فيقول أين شركائي .. ٦٢
١١٦ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم .. ٦٥
٥٩ كل شيء هالك إلا وجهه . ٨٨
« سورة الروم »
- (٦١) فإذا أصاب به من يشاء من عباده .. ٤٨ ، ٤٩
« سورة السجدة »
- ٩٢ ثم استوى على العرش . ٤
(٦١) لأملأن جهنم .. ١٣

« سورة الأحزاب »

٤٥ ٤٣ وكان بالمؤمنين رحيماً .

« سورة سبأ »

٢٤ ٢ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها ..

« سورة يس »

(٦٥) ٨٢ إنما أمره إذا أراد شيئاً ..

« سورة فاطر »

٩٥ ١٠ إليه يصعد الكلم الطيب ..

٢٦ ١١ وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه .

« سورة الصافات »

(٢٥) ، ١١ ١٨٢ - ١٨٠ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ..

« سورة ص »

٦٠ ٧٥ ما منعك أن تسجد لما خلقت ..

٧٩ ٨٢ فبعزتك لأغوينهم أجمعين .

« سورة غافر »

٤٤ ٧ ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً .

٩٦ ٣٦ يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ..

« سورة الشورى »

(٧٨) ، ٢٩ ، ٣ ١١ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

« سورة الزخرف »

٥١ ٥٥ فلما آسفونا انتقمنا منهم .

٦٧ ٨٠ أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ..

« سورة محمد »

٥٠ ٢٨ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله ..

« سورة الفتح »

١١٩ ١٥ يريدون أن يبدلوا كلام الله ..

« سورة الحجرات »

(١١٣) ، ٢٤٣ ١٠ ، ٩ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..
٣٦ ٩ وأقسطوا إن الله يحبّ المقسطين .

« سورة ق »

(٥٤) ، ١٢٨ ٣٥ لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد .

« سورة الذاريات »

٢٨ ٥٨ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين .

« سورة الطور »

٦٢ ٤٨ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا .

« سورة القمر »

٦٣ ١٣ ، ١٤ وحملناه على ذات ألواح ودسر ..
(٦٥) ٥٠ وما أمرنا إلا واحدة كلمح ..

« سورة الرحمن »

٥٨ ٢٧ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

٨٠ ٧٨ تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام .

« سورة الحديد »

(٣٦) ، ٢٢ ٣ هو الأول والآخر والظاهر والباطن ..

١٥٨ ، ٩٨ ٤ هو الذي خلق السماوات والأرض ..

٩٢ ٤ ثم استوى على العرش .

١٥٩ ٤ وهو معكم .

٢١٩ ٢٢ ما أصاب من مصيبة في الأرض .

« سورة المجادلة »

٦٥ ١ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها ..

(٥٣ ، ٥٢) ، ٩٩ ٧ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ..

« سورة الحشر »

(٥٦)	٧	وما أتاكم الرسول فخذوه ..
٢٥١	١٠	والذين جاءوا من بعدهم يقولون ..
١٢٣	٢١	لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ..

« سورة الصف »

٥٣	٣	كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ..
٤٠	٤	إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً .

« سورة المنافقون »

٧٨	٨	ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين .
----	---	--------------------------------

« سورة التغابن »

٨٦	١	يسبح لله ما في السماوات وما في الأرض ..
(١٠١)	٢١	ومن يؤمن بالله يهد قلبه .

« سورة التحريم »

٢٣	٢	العليم الحكيم .
----	---	-----------------

« سورة الملك »

٩٧	١٦ ، ١٧	أأنتم من في السماء أن يخسف بكم ..
----	---------	-----------------------------------

« سورة القيامة »

(٥٣) ، ١٢٥	٢٣	وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة .
------------	----	------------------------------------

« سورة المطففين »

(٥٤) ، ١٢٦	٢٣	على الأرائك ينظرون .
------------	----	----------------------

« سورة البروج »

(٥١)	١٦	فعال لما يريد .
------	----	-----------------

« سورة الطارق »

٧٥	١٥ ، ١٦	إنهم يكيّدون كيّداً وأكيد كيّداً ..
----	---------	-------------------------------------

	« سورة الفجر »	
٥٦	٢٢ ، ٢١	كلا إذا دكت الأرض دغًا دغًا ..
	« سورة العلق »	
٦٩	١٤	ألم يعلم بأن الله يرى .
	« سورة البينة »	
٤٢	٣٠	رضي الله عنهم ورضوا عنه .
	« سورة الإخلاص »	
١٧	٤ - ١	قل هو الله أحد ...
٨٢	٤	ولم يكن له كفورًا أحد .
(٣٢)	٤ ، ٣	لم يلد ولم يولد ..

* * * *

٢- فهرس الأحاديث والآثار

الرقم أو الصفحة	الراوي	طرف الحديث
١٤٥	—	إذا قام أحدكم إلى الصلاة ..
(٥٢ ، ٢٢)	مالك	الاستواء معلوم والكيف مجهول ^(*) ..
٢٦٦	زيد بن أرقم	أذكركم الله في أهل بيتي ...
٢٥٦	عليّ	اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .
١٤٤	عبادة بن الصامت	أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك ...
٣٠٧	—	أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا .
١٤١	أبو سعيد الخدري	ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء .
١٤٦	—	اللهم ربّ السماوات السبع وربّ العرش ..
(٢٦٨ ، ١٢١)	واثلة بن الأسقع	إن الله اصطفى بني إسماعيل ..
(٣٧)	—	أنت الأول فليس قبلك ..
١٤٨	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم كما ترون ..
١٤٣	معاوية بن الحكم السلمي	أين الله ؟ قالت : في السماء .
١٤٧	أبو موسى الأشعري	أيها الناس اربعوا على أنفسكم ..
(٣٠)	—	تعديل ثلث القرآن .
٢٥٩	عليّ	خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر ^(*) ..
٢٧٩	ابن مسعود	خير القرون .
(٥٩)	—	دعا على أناس من المشركين ..
١٤٠	أبو الدرداء	ربنا الله الذي في السماء تقدّس ..
١٣٩	أبو رزين	عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ..
٢٩٢	—	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ..
٢٧٢	أنس	فضل عائشة على النساء كفضل الثريد ..
٢٣٧	ابن عمر	القدرية مجوس هذه الأمة .
١٣٧	أنس	لا تزال جهنم يلقى فيها وهي ..

(*) كل ما وضع عليه هذه العلامة فهو أثر .

٣٢٢	معاوية	لا تزال طائفة من أمتي على الحق ..
٢٥٢	أبو سعيد الخدري	لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي ..
٢٥٧	—	لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة .
٢٤٨	أبو هريرة	لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ..
١٣٤	أنس	للَّه أشدُّ فرحًا بتوبة عبده ..
(١٧)	—	ما الإيمان ؟
١٣٩	—	ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ..
(٩٨)	—	ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده ..
٣٠٤	—	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم
٣٠٤	النعمان بن بشير	المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ
٣١٦	ابن عمرو	هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم ..
١٠٠	—	وأما من كان من أهل السعادة ..
٢٦٧	—	والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى ..
١٤٢	—	والعرش فوق ذلك واللَّه فوق العرش ..
(٦٩)	—	يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ..
١٣٥	أبو هريرة	يضحك الله إلى رجلين يقتل ..
١٣٨	أبو سعيد الخدري	يقول الله تعالى : يا آدم . فيقول ..
٣٣	—	ينزل ربنا إلى سماء الدنيا كل ليلة ..

٣- فهرس الأعلام والطوائف

- آدم عليه السلام : ١٣٨ ، ٢٠٥
 أصحاب الكهف : (١٢٧)
 إبراهيم عليه السلام : ٢٠٥
 أبو بكر الصديق : ٢٥٩ ، ٢٦٣
 أبو داود : ١٤٠ ، ١٤٢
 إسماعيل عليه السلام : ٢٦٨
 الأنصار : ٢٥٥ ، (١٢٠)
 أهل بدر : ٢٥٦
 البخاري : ١٤١
 بنو هاشم : ٢٦٧ ، ٢٦٨
 بني إسماعيل : ٢٦٨
 بني العباس : (١٢٣)
 الترمذي : ١٤٢
 ثابت بن قيس بن شماس : ٢٥٨
 خديجة : ٢٧١ ، (١٢٢)
 الخلفاء الراشدين : ٢٩٢ ، (١٣٢)
 زكريا عليه السلام : (١٢٧)
 زيد بن علي : (١٢٣)
 عائشة رضي الله عنها : ٢٧٢
 العباس عم النبي لله : ٢٦٧

عثمان : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

علي بن أبي طالب : ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، (٧٤ ، ١٢٠)

عمر بن الخطاب : ٢٥٩ ، ٢٦٣

عيسى بن مريم عليه السلام : ٢٠٥

قريش : ٢٦٧ ، ٢٦٨

كنانة : ٢٦٨

مالك بن أنس : (٢٢ ، ٥٢)

مسلم : ١٤٣ ، ١٤٦

المهاجرين : ٢٥٥

مارية القبطية : (١٢٢)

مريم بنت عمران : ١٢٧

موسى عليه السلام : ٢٠٥

نوح عليه السلام : ٢٠٥

يحيى عليه السلام : ١٢٧

* * * *

٤- فهرس الملل والنحل والفرق

- الأشاعرة : (٥٢)
 الأشعرية : (٨١ ، ٥٥)
 أهل التعطيل : ١٥٢
 أهل التمثيل : ١٥٢
 أهل الجماعة : ٢٩٦
 أهل السنة : ٢٥٩ ، ٢٨٧ ، (٥٢ ، ٥٥ ، ٧٢ ، ١٢٨)
 أهل السنة والجماعة : ٢٥٠ ، ٣١٦ (٥٧ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ١٢٨)
 أهل الكتاب والسنة : ٢٩٥
 أهل الكلام : (١٢٨)
 الجبرية : ١٥٣ ، (٧٢ ، ١٠٠)
 الجهمية : ١٥٢ ، (٥٥ ، ٥٢)
 الحرورية : ١٥٥ ، (٧٣)
 الخوارج : ١٥٦ ، ٢٤١ ، (٧٣ ، ١١٢)
 الرافضة : (٧٤ ، ١٢٣)
 الرافضة الغالية : (٧٤)
 الروافض : ١٥٦ ، ٢٧٣
 السلف : (٢٢ ، ٤٩ ، ١١٢)
 سلف الأمة : ١٥٧
 السلف الصالح : ٢٩٩ ، (١٢٠)
 الشيعة : (١٢٣)

القدرية : ١٥٣ ، ٢٢٣ ، ٢٣٧ ، (٧٢ ، ١٠٠)

الكلائية : (٨١)

المرجئة : ١٥٤ ، (١٢٣)

المُشَبَّهة : ١٥٢

المُعْتزلة : ١٥٥ ، (٥٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨١ ، ١١٢)

المفوضة : (٢٢)

النواصب : ٢٧٣ ، (١٢٣)

الوعيدية من القدرية : ١٥٤ ، (٧٣)

* * * *

٥- فهرس الفوائد

رقم الصفحة	الفائدة
٢٢	* الفرق بين « التَّحْرِيف » و « التَّعْطِيل »
٢٣	* الفرق بين « التَّكْيِيف » و « التَّمْثِيل »
٢٣	* الكلام إنما يقصر بيانه ودلالته لأمرٍ ثلاثة
٢٥	* أنواع « الإلحاد »
٢٦	* معنى « الأنداد »
٢٧	* الإيمان بالله وبأسمائه الحُسْنَى وصفاته العليا مَبْنِيٌّ على أَصْلين
٢٨	* الإثبات يجمع الأمرين
٣٠	* علوم القرآن ترجع إلى ثلاثة علوم
٣٦	* علو الذات وعلو القدر
٣٧	* معنى « الأول والأخر والظاهر والباطن »
٤٨	* قاعدة : يجب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى وما دلت عليه من الصِّفَات وما نشأ عنها من الأفعال
٤٩	* من الأصول المتَّفَق بين « السِّلَف » التي دَلَّت عليها هذه النصوص : أنَّ صفات الباري قسمان : ذاتية وفعلية
٥١	* من الأصول الثَّابِتة في الكتاب والسُّنَّة المتَّفَق عليها بين السِّلَف التَّفريق بين مشيئة الله وإرادته وبين مَحَبَّتِهِ
٥١	* من أصول أهل السُّنَّة والجماعة الثَّابِتة : إثباتُ علو الله عَلى خَلْقِهِ وإستوائه على عرشه
٥٢	* من أصول أهل السُّنَّة والجماعة : إثباتُ مَعِيَّةِ الله

- * من الأصول العظيمة : إثبات تَفَرُّدِ الرَّبِّ بكل صفة كمال
- ٥٣ * وأنه ليس لله شريك ولا مثيل في شيء منها
- * من أصول أهل السنة والجماعة الثابتة : إثبات رؤية المؤمنين لربهم
- ٥٣ * في دار القرار والتَّعَمُّمُ برؤيته وقربه ورضاه
- ٥٣ * إذا أردت أن تعرف هل المراد المعية العامة أو الخاصة ؟
- * طائفتان من أهل البدع خالفوا أهل السنة في إثبات جميع ما ورد في الكتا
والسنة من صفات الله
- ٥٥ * حُكْمُ السنة مُحْكَمُ القرآن في ثبوت العلم واليقين والاعتقاد والعمل
- ٥٨ * تفسير قوله لله : « لله أشد فرحا بتوبة عبده .. »
- ٥٩ * تفسير قوله لله : « يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ .. »
- ٦٣ * تكليم الله لعباده على نوعين
- ٦٣ * المنفي في قوله تعالى : ﴿ لا يكلمهم الله ﴾
- ٨٢ * تفسير قول بعض السلف : « كلام الله منه بدأ وإليه يعود »
- ٨٣ * المؤمنون بالقرآن على قسمين : كاملين ، وناقصين
- ٩٠ * تفاصيل الجزاء وَمَقَادِيرِهِ لا يُدْرِكُ إِلَّا بِالسَّمْعِ وَالتُّقُولِ الصَّحِيحَةِ عَنِ النَّبِيِّ اللهُ
- ١٠٠ * طائفتان من الناس انحرفتا في باب القدر : الجبرية والقدرية
- ١٠١ * من فوائد الإيمان بالقضاء والقدر
- ١٠٩ * الإيمان المطلق
- ١٠٩ * الفرق بين أقوال القلب وبين أعماله
- ١١٠ * من وجوه زيادة الإيمان ونقصه
- ١١٠ * المؤمنون ثلاث طبقات

- ١١٢ * مذهب السلف في الإيمان الذي باينوا فيه « الخوارج » والمعتزلة
- ١١٤ * الأحكام الأصولية والفروعية تدور مع أسبابها وعيّلها
- ١١٤ * الفرق بين الإيمان الكامل والإيمان الناقص
- ١١٩ * الخلاف الكائن بين الأمة على وجهين
- ١١١ * محبة أهل بيت النبي لله واجبة من وجوه
- ١٢٢ * أيهما أفضل « عائشة » أم « خديجة » ؟
- ١٢٣ * سبب تسمية « الروافض » بهذا اللقب
- ١٢٣ * معنى « النواصب »
- ١٢٦ * كرامات الأولياء تُفقد ثلاث قضايا

٦- فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة المعتني
٧	* صور النسخة لخطية التي اعتمدنا عليها
١٣	مقدمة الشارح
١٥	مقدمة المصنف
١٧	أصول الإيمان وأركانها الست
١٩	الباب الأول : الإيمان بالله تعالى
٢١	الفصل الأول : القواعد الأساسية في الإيمان بأسماء الله وصفاته
٢١	- الابتعاد عن التحريف والتعطيل والتكليف والتمثيل
٢٤	- الإلحاد في أسماء الله وآياته
٢٥	- لا يقاس الله بخلقه
٢٧	- النفي والإثبات
٢٩	- لَا عُذُولَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْمُزْسَلُونَ
٣٠	الفصل الثاني : الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه
٣٠	- سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن
٣٣	- آية الكرسي أعظم آية في كتاب الله
٣٦	* صفة الحياة
٣٦	* صفة العلم
٣٨	* صفة القوة
٣٨	* صفة السمع وصفة البصر

- ٣٨ * صفة الإرادة
- ٣٩ * صفة المحبة
- ٣٩ * صفة الرضى
- ٤٠ * صفة الرحمة
- ٤٠ * صفات : الغضب والسخط والكراهية والبغض
- ٤٠ * صفتي : المجيء والإتيان
- ٤١ * صفة الوجه لله سبحانه
- ٤١ * إثبات اليدين لله تعالى
- ٤١ * إثبات العينين لله تعالى
- ٤٢ * صفتي : السمع والبصر لله تعالى
- ٤٢ * صفات : المكر والكيد والمجال لله تعالى على ما يليق بجلاله
- ٤٣ * صفات : العفو والمغفرة والرحمة والعزة والقدرة
- ٤٣ * إثبات الاسم لله
- ٤٣ * آيات الصفات المنفية في تنزيه الله ونفي المثل عنه
- ٤٤ * استواء الله على عرشه
- ٤٥ * إثبات علو الله على مخلوقاته
- ٤٥ * إثبات معية الله لخالقه
- ٤٦ * إثبات الكلام لله تعالى
- ٤٧ * إثبات أن القرآن مُنَزَّل من الله تعالى
- ٤٨ * إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة
- ٥٦ * الفصل الثالث : الإيمان بما وصف به الرسول ﷺ ربه

٥٦ أحاديث الصفات
٥٧	١- في إثبات نزول الله إلى السماء الدنيا
٥٨	٢- في إثبات الفرح لله عز وجل
٥٩	٣- في إثبات الضحك
٦٠	٤- في إثبات العجب وصفات أخرى
٦١	٥- في إثبات الرجل أو القدم
٦٢	٦- في إثبات الكلام والصوت
٦٤	٧- في إثبات العلو لله وصفات أخرى
٦٤	٨- في إثبات العلو أيضًا
٦٤	٩- في إثبات العلو أيضًا
٦٥	١٠- في إثبات العلو أيضًا
٦٧	١١- في إثبات المعية
٦٧	١٢- في إثبات كون الله قبل وجه المصلي
٦٨	١٣- في إثبات العلو وصفات أخرى
٦٨	١٤- في إثبات قرب الله تعالى
٦٩	١٥- إثبات رؤية المؤمنين لربهم
٧١	الفصل الرابع : وسطية أهل السنة والجماعة بين فرق الأمة
٧٢	الأصل الأول : باب الأسماء والصفات
٧٢	الأصل الثاني : أفعال الله
٧٣	الأصل الثالث : الوعيد
٧٣	الأصل الرابع : أسماء الإيمان والدين

٧٤ الأصل الخامس : في الصحابة رضي الله عنهم

٧٥ الفصل الخامس : يدخل في الإيمان بالله أنه سبحانه فوق سماواته عالٍ على عرشه

٧٧ الفصل السادس : يدخل في الإيمان بالله أنه قريب من خلقه

٧٩ الباب الثاني : من الإيمان بالله وكتبه ورسله

٨١ الفصل الأول : الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق

٨٤ الفصل الثاني : الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة

٨٥ الباب الثالث : الإيمان باليوم الآخر

٨٧ الفصل الأول : الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت

٨٧ ١- فتنة القبر

٨٧ ٢- عذاب القبر ونعيمه

٨٩ الفصل الثاني : القيامة الكبرى وأهوالها

٨٩ ١- إعادة الأرواح إلى الأجساد

٨٩ ٢- قيام الناس من قبورهم

٩٠ ٣- دنو الشمس

٩٠ ٤- العرق

٩٠ ٥- نصب الموازين

٩٠ ٦- نشر الدواوين

٩١ ٧- الحسا

٩١ ٨- الحوض المورود

١٦٥

٩٢ ٩- الصراط

٩٣ ١٠- دخول الجنة

٩٣ ١١- الشفاعة وأنواعها

٩٤ ١٢- يُنْشِئُ اللَّهُ لِلَّهِ أَقْوَامًا فَيَدْخُلُهُمْ إِيَّاهَا

٩٥ الباب الرابع : الإيمان بالقَدَر خيره وشره

٩٧ الفصل الأول : الدرجة الأولى : من درجات الإيمان بالقدر

١٠٤ الفصل الثاني : الدرجة الثانية من درجات الإيمان بالقدر

١٠٤ - لا تعارض بين القدر والشرع ولا بين تقدير الله للمعاصي وبغضه لها . . .

١٠٥ - إثبات القدر لا ينافي إسناد أفعال العباد إليهم حقيقة وأنهم يفعلونها باختيارهم

١٠٧ الباب الخامس : من أصول الفرقة النَّاجية أهل السنة والجماعة

١٠٩ الفصل الأول : الإيمان والدين قول وعمل

١١١ - أهل السنة لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر

١١٥ الفصل الثاني : خلاصة مذهب أهل السنة في أصحاب رسول الله ﷺ .

١١٥ - فضائل الصحابة ومراتبهم وتفاضلهم وموقف أهل السنة والجماعة من ذلك

١١٩ - حكم تقديم علي رضي الله عنه على غيره من الخلفاء الأربعة في الخلافة .

١٢١ - مكانة أهل بيت رسول الله ﷺ عند أهل السنة

١٢٢ - مكانة أزواج رسول الله ﷺ عند أهل السنة

١٢٣ - تبرؤ أهل السنة والجماعة مما يقوله المنتدعة في حق الصحابة وأهل البيت . . .

١٢٣ - منهج أهل السنة فيما شجر بين الصحابة

١٢٤ - من مناقب أصحاب رسول الله ﷺ

١٢٦	الفصل الثالث : التصديق بكرامات الأولياء
١٢٩	<u>الباب السادس : من طريقة أهل السنة والجماعة وخصالهم الحميدة</u>
١٣١	الفصل الأول : اتباع آثار رسول الله الله ، واتباع سبيل السابقين
١٣٢	- لماذا سُمِّي أهل الكتاب والسنة بهذا الاسم
١٣٢	- لماذا سُمُّوا بأهل الجماعة ؟
١٣٢	- الإجماع هو الأصل الثالث
١٣٢	- الإجماع الذي يُنْضَبُط
١٣٣	الفصل الثاني : من خصال أهل السنة الحميدة الحميدة
	- فصل في بيان مكملات العقيدة من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي
١٣٣	يتحلَّى بها أهل السنة والجماعة
١٣٦	- من مزايا أهل السنة والجماعة
١٣٩	<u>الخاتمة</u>
١٤١	الفهارس العامة للكتاب
١٤٣	١- فهرس الآيات القرآنية
١٥٢	٢- فهرس الأحاديث والآثار
١٥٤	٣- فهرس الأعلام والطوائف
١٥٦	٤- فهرس الملل والنحل والفرق
١٥٨	٥- فهرس الفوائد
١٦١	٦- فهرس الموضوعات

